

روائع البيان
في إيجاز القرآن

الميرزا الميرزا محمد

محمد بن الحسن

تخصص في الترحيل و ملو الترحيل
مضبوكة مراجعة اللغات الترحيل
دكتوراه في الفلسفة العربية

آلہی دارو محیض

المشقة 2: الفهرس والفهرس

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

دار محمد بن
الطيب

للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ طريق النصر (الأوتوستراد)

وحدة رقم ١ عمارات المتكامل وحيدس ٢

مدينة نصر - القاهرة - ت. ٠٢ ٢٦٢١٤١٢ (٢٠٢)

المطابع (مدينة الصور - المجمع الصناعي - وحدة ٣٠٤)

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٦٦٠

التسجيل الدولي: 977-60-76-02-5



القائمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا «محمد» الذي آتاه الله تعالى بالمعجزات الظاهرات، وفي مقدمتها «الفرقان الكريم» واشهد أن لا إله إلا الله القائل:

﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

وبعد:

فعندما أسند إلى تدریس «إعجاز القرآن» بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أعددت بحثاً للطلاب في ذلك، ثم بدأ لي أن أعيد النظر فيه وأضعه في كتاب كي يستفيد منه المسلمون ففعلت بعمل هذا الكتاب وسميته:

روائع البيان في إعجاز القرآن

وإني أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به المسلمين وأن يجعله في صحائف أعمالهم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصل اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.

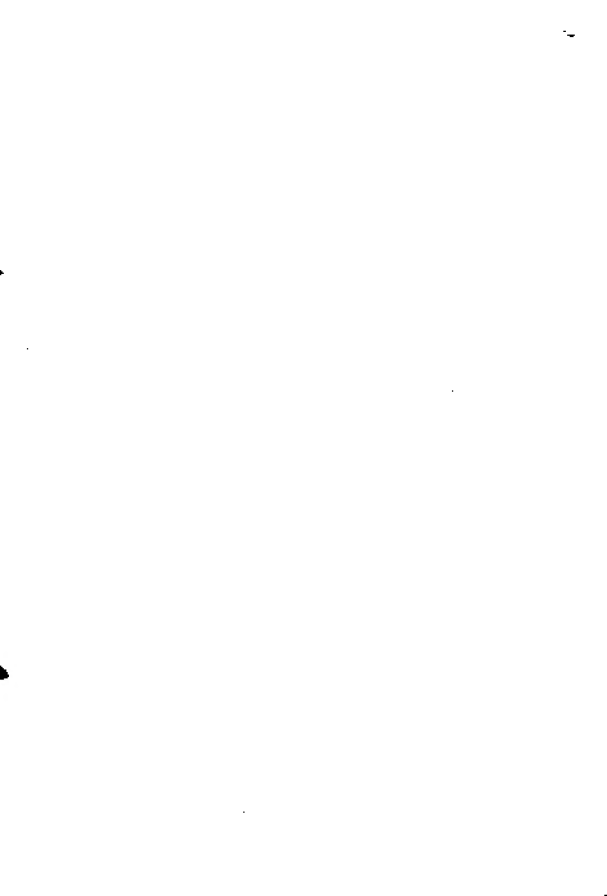
المؤلف

١/ د. محمد محمد محمد سالم محجوب

أخره له ولوالديه وخيله وأهله

المدينة المنورة، الثلاثاء غرة رجب ١٤٠١ هـ

الطبعة الأولى ١٤٨١ م



منهج الكتاب

أما عن المنهج الذي اتبعته في التصنيف فهو «منهج وصفي تفسيري» :

بمعنى أنني لم أكتف بتسجيل الظاهرة والفكرة بل اتعدى ذلك إلى التحليل والتعقيب.

وقد أدت طبيعته أن يكون في فصلين يسبقهما تمهيد، وتتفوهما خاتمة مع وضع فهرس تحليلي لموضوعات الكتاب. وقبل الشروع في المقصود استعين بالله تعالى؛ فهو حميبي ونعم الوكيل.



« التمهيد »

سأحدث - إن شاء الله تعالى - في التمهيد عن الفقرات الآتية:

- أ - تعريف المعجزة.
- ب - هل المعجزة لازمة للرسول ﷺ ؟
- ج - أقسام المعجزة.
- د - لماذا تعدد المعجزات وتختلف ؟
- هـ - هل معجزات نبينا «محمد» ﷺ متعددة ؟
- و - ما أعظم معجزات نبينا «محمد» ﷺ ؟
- ز - ما القدر المعجز من القرآن الكريم ؟
- ح - نفى الشعر عن النبي ﷺ، وعن القرآن الكريم.
- وإليك تفصيل الحديث عن هذه الفقرات حسب ترتيبها:

أ - تعريف المعجزة ،

المعجزة في اللغة : اسم فاعل مشتق من الإعجاز ، والإعجاز : مصدر أعجز ، يقال : عجز فلان عن الأمر إذا حاوله فلم يستطعه ، ولم تنسج له قدرته وجهده^(١) .

والمعجزة شرعا : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ، يظهره الله تعالى على يد كل رسول ليكون دليلا على صدق رسالته^(٢) .

ب - هل المعجزة لازمة لكل رسول ؟

نعم . إن المعجزة لازمة لكل رسول ؛ لأنه يأتي إلى اقوم المرسل إليهم برسالة جديدة وفريدة ، يدعوهم فيها إلى أمور تتغير بها حياتهم الروحية ، والعقدية ، بل والمادية . إنه يدعوهم أول ما يدعوهم إلى ترك عبادة الأوثان ، ويأمرهم بعبادة الله الواحد القهار ، نعم . إنها دعوة إلى انقلاب شامل في تفكير الناس ، وفي وجدانهم ، ومشاغرتهم إلخ .

كل ذلك يتطلب أن يكون بين يدي كل رسول معجزة تشهد له أنه رسول عند الله .

ج - أقسام المعجزة ،

إن الناظر في المعجزات التي أيد الله بها سائر أنبيائه ورسله - عليهم الصلاة والسلام - يجدها تنقسم إلى قسمين :

الأول : معجزات حسية تجابه الحواس ، وتحدي القدرة البشرية ، وأغلب معجزات الأنبياء السابقين كانت من هذا النوع .

والثاني : معجزات عقلية تواجه العقل وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك .

(١) انظر : مناقعة ابن خلدون ص ٩٠ ط القاهرة .

(٢) انظر : الإنشراح لسيوطي ج ١ ص ٢ ط القاهرة .

* يقول الإمام السيوطي ت ٩١١ هـ:

فوأكثر معجزات بنى إسرائيل كانت حسية ومعجزة هذه الأمة الإسلامية عقلية؛ لأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر، إلى يوم القيامة خُصَّتْ بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراها ذور البصائر اه^(١).

د - هـ إن قيل: لماذا تتعدد المعجزات وتختلف ؟

أقول: من يطالع تاريخ الأمم السابقة يجد أن كل نبي كان يحمل بين يديه إلى قومه آية صدقه معجزة، يلقاهم بها متحدية على صورة لم يسبقه إليها أحد من قبل، ولم يتكشف للناس شيء من وجهها قبل أن تطلع عليهم فاهرة متحدية.

واختلاف المعجزات في أجيال الناس مما اقتضته دواعي الحكمة التي جاءت المعجزات من أجلها.

ذلك أن الناس يختلفون باختلاف أعمهم وامكتهم، وإذا كانت غاية المعجزة أن يرى الناس فيها صدق الرسول، وقيام الدليل على صحة دعواه، فكان لابد أن تكون هذه المعجزة جارية مع تفكير من تلقاهم، وتنحدهم، آخذة بعقولهم وقلوبهم، وبهذا تتولى المعجزة على كيان الناس، وتخرس ألسنتهم، فلو أن «عصا» نبي الله «موسى» عليه السلام مثلاً كانت هي المعجزة التي يتناولها الرسل رسولا بعد رسول؛ لكان في ذلك حصر أمارات السماء في أمر واحد على صورة متكررة، ولعله يدفع إلى الشك - والعياذ بالله - في القدرة الإلهية التي لا حدود لها.

لهذا كان من تدبير الحكيم العليم القادر أن يكون مع كل نبي دليل صدقه لا يشاركه فيه أحد غيره، وأن تكون معجزته التي يلقى بها الناس حدثاً غريباً لم يقع لهم في خاطر، ولم يحل لهم في تفكير^(٢).

(١) انظر: الإنسان للسيوطي ج ٢ ص ١١٦ ط القاهرة.

(٢) انظر: إعجاز القرآن لمبد التكرم المحطوب ص ٦ ط القاهرة ١٩٦٤.

هـ - هَإِن قِيلَ : هَلْ مَعْجَزَاتُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ ، ﷺ ، متعددة ؟

أقول : بما لا شك فيه أن معجزة رسولنا محمد ﷺ الخالدة «القرآن الكريم» ، إلا أنه هناك معجزات أخرى حسية كثيرة ومتعددة .

* يقول أبو بكر الباقلائي ت ٤٠٣ هـ :

«إن نبوة نبينا محمد ﷺ بنيت على هذه المعجزة : «القرآن الكريم» وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة ، إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة ، وأحوال خاصة ، ونقل بعضها نقلاً متواتراً يقع العلم به وجوباً ، وبعضها بما نقل نقلاً خاصاً ، إلا أنه حكى بمشهد من الجمع العظيم الذين شاهدوه ، فهو كان الأمر على خلاف ما حكى لأنكروه ، أو لأنكر بعضهم فحل محل المعنى الأول ، وإن لم يتواتر أصل النقل فيه ، وبعضها بما نقل من جهة الأحاد ، وكان وقوعه بين يدي الأحاد ، غامضاً دلالة «القرآن» فهي عن معجزة عامة عمّت الثقلين ، ولزم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد» اهـ (١) .

و- هَإِن قِيلَ : مَا أَعْظَمَ مَعْجَزَاتُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ ، ﷺ ؟

أقول : بما لا جدال فيه أن أعظم معجزات النبي محمد ﷺ «القرآن الكريم» ، كما صرح بذلك القرآن نفسه ، قال تعالى :

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥٠ أَوْ لَمْ يَكْمُلْ إِلَيْكَ الْكِتَابُ يُغَلِّى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥١﴾ (الأنبياء : ٥٠ - ٥١) .

* ويقول ابن خلدون ت ٨٠٨ هـ :

«اعلم أن أعظم المعجزات ، وأشرفها ، وأوضحها دلالة «القرآن الكريم» المنزل على نبينا محمد ﷺ

(١) النظر : إعجاز القرآن للباقلائي بهامش الإنشاد ص ٩ ط القاهرة .

ثم يقول: والقرآن نفسه هو الرحي، وهو الخارق، والمعجزة، فشاهده في عينه لا يفتقر إلى دليل مغاير له، فهو واضح الدلالة لاعتقاد الدليل والمذلول فيه اهـ^(١).

ز- هان قليل: ما القدر المعجز من القرآن الكريم؟

أقول: لقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

الاول: أن الإعجاز متعلق بجميعه لا ببعضه، وهذا رأى المعتزلة، ولعلمهم يستدلون على رأيهم بقول الله تعالى:

﴿قُلْ لَنْ أَجِدَ الْجَنَّةَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَصِياً﴾ [الإسراء: ٨٨].

ورد هذا القول بأن آيات التحدى مثل قوله تعالى:

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] تخالف هذا القول.

المقول الثاني: أن القدر المعجز: القليل والكثير ولا يتعبد بسورة تامة؛ لقوله تعالى:

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [نظر: ٣٤].

والحديث بصدق على القليل والكثير.

ورد هذا القول بأن الحديث التام لا ينأى إلا بأقصر سورة أو مثلها، كما بين ذلك قول الله تعالى:

﴿وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

(١) انظر: إعجاز القرآن للخطيب ص ٨٠ ط القاهرة ١٩٦٤ م.

القول الثالث: أن الإعجاز يتعلق بسورة نامة ولو قصيرة، ودليلهم على ذلك قول الله تعالى:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ حَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، وهذا هو القول المشهور لدى العلماء^(١).

ح - نفي الشعر عن النبي ﷺ، والقرآن الكريم،

إن الكلمة عند العرب لها أتماط مختلفة منها:

الخطب، والأمثال، والأسجاع، والأراجيز، والشعر.

وكان العرب بسجيتهم يدركون سر الكلمة حيث وهبهم الله ان فصاحة والبلاغة، ولما بعث النبي ﷺ، وأيده الله بمعجزة القرآن الكريم الذي هو الغاية القصوى في الفصاحة والبلاغة، وقوة التأثير اتهمه العرب بالعديد من الاتهامات الباطلة الكاذبة، أذكر منها ما يلي:

وصفوه بأنه شاعر، وذلك ليجردوه من صفة النبوة ويخلعوا عنه رداء الرسالة، وقد جاء الاتهام الزائف في قول الله تعالى:

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ الْغُرَاءُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾

[الأنبياء: ٥]

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَرِيكَ لَشَاعِرٌ مُّجْتَوٍ﴾ [المائدة: ٣٦].

وبما أن الشعراء يتناولون أغراض الشعر المختلفة التي منها:

التهجاء المقذع، والغزل الفاحش، والمدح الزائف، ويتجاوزون حد الاعتدال، ويجرون وراء المبالغة، وأقوالهم في الغالب تناقض أفعالهم.

وهذه كلها صفات لا تتفق مع جلال النبوة، وسمو الرسالة؛ لأن النبي ﷺ بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، ومن صفاته الصدق، والأمانة.

(١) انظر: منهج الفرقان في علوم القرآن لمحمد علي سلامة ج ٢ ص ١٧٥ ط القاهرة ١٩٣٨ م.

نجد «القرآن الكريم» ينزه النبي ﷺ عن أن يكون شاعرا فيقول:

﴿وَمَا عَلَّمَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].

ويقول: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤١].

وقال بعض الحكماء:

«لم ير شخص متدين صادق اللهجة مقلداً في شعره»^(١).

وقال بعضهم حينما سئل عن الشاعر:

«إن هزل أضحك، وإن جد كذب، فالشاعر بين كذب وإضحاك»^(٢).

ولقد أشارت الآية الكريمة في إيجاز إلى بعض صفات الشعراء التي لا تتفق مع رسالة الأنبياء، فقال الله تعالى:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٦٥) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (٢٦٥) ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٦٦) [الشعراء: ٢٦٤-٢٦٦].

وما دامت صفة الشعيرية قد انتفت عن النبي ﷺ فقد انتفى - أيضا - أن يكون «القرآن الكريم» شعرا؛ لأن معاني «القرآن» تختلف عن معاني الشعر.

ونظم «القرآن» يغاير نظم الشعر، والشعر فيه الخير والشر، وفيه الحق والباطل، وفيه الفضيلة والرذيلة، وفيه العاطفة الرقيقة، والقول الفاحش.

أما «القرآن الكريم» فهو منزّه عن كل عيب؛ فهو نور وبرهان، استمع إلى قول الله تعالى في وصف القرآن:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

(١) انظر: مع القرآن في إيجاز، وبلاغته / عبد القادر حسن ص ٥٣ ط القاهرة.

(٢) انظر: البرهان للزركشي ج ٢ ص ١١٧ ط القاهرة.

والقرآن الكريم لا اعوجاج فيه ، ولا تهافت ، قال الله تعالى في هذا المعنى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُنِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۖ ﴿٢﴾ ﴾ [الكهف: ١-٢]

وقال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ۗ ﴾ [الزمر: ٢٣].

ومع ذلك فقد زعم بعض الملاحدة الذين يربطون تليس الأمور ، وتزييف الحقائق أن «القرآن الكريم» يجرى على مثال ما يجرى على ألسنة الشعراء ، وأنه يتشبه مع الأعاريض الماثورة لديهم ، وأوردوا على ذلك بعض الآيات القرآنية راعين أنها تجري على بعض البحور الشعرية لدى العرب .

مثل قول الله تعالى :

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَعْقُوفُهَا تَذَلُّلًا ۖ ﴾ [الإنسان: ١٤] بإشباع حركة الميم في «عليهم» فيقولون : هو من بحر الرجز .

ومثل قوله تعالى :

﴿ وَيُخَذِّبُهُمْ وَيَتَصَرَّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيُثْقِلُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤]

قالوا : هو من بحر الوافر .

وقوله تعالى :

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالنَّذْرِ ۖ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَمِينَ ﴾ [الاعراف: ١-٢]

قالوا : هو من بحر الخفيف .

وقد أجيب على هذه الدعوة الكاذبة بما يلي :

أولاً : لو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوق إلى معارضته ؛ لأن طريق

الشعر غير مستصعب على أهل الزمان الواحد، وأهله يتقاربون فيه، أو يضربون فيه بهم (١).

ثانياً: القصيدة العربية لها محور معروفة، وتتفق في الوزن والروى من بدايتها إلى نهايتها، وليس في «الفرآن الكريم» شيء يشبه القصيدة (٢).

ثالثاً: حدد الشعر الصحيح أن يكون كلاماً مغفياً موزوناً، لا يقع مثله إلا من عالم به قاصد إلى وزنه وتقنيته، فالكلام لا يطلق عليه كلمة «شعر» إلا إذا قصد القائل إلى قول الشعر، ولا يكون إلا من شاعر، فليس كل من يقول قولاً واتفق مع وزن من الأوزان اعتبرناه شاعراً، وإلا كان الناس معظمهم شعراء؛ لأن المتكلم لا يخلو كلامه مما يترنن بوزن الشعر وينتظم بانتظامه (٣).

والغالب على ما اتفق نظمه من القرآن على وزن الشعر أنه جزء آية.

وسواء كان آية، أو بعض آية فلا يمكن أن يسمى شعراً، إذ ليس كل كلام اتفق جزء منه مع وزن بعض بحور الشعر صار شعراً؛ لأن الشعر نظام، وبناء كامل، ولا بد أن يكون البناء كله متفقاً مع بناء الشعر، فالنظم إذن جاء عرضاً واتفاقاً، ولم يطوره حتى يكون بناء متكامل، فما قبل تلك الآيات التي اتفق وزنها وما بعدها لا يتفق معها في الوزن، فإن اتفاق بعض الآيات، أو جزء منها مع بعض أوزان البحور لا يدخلها في حيز الشعر أبداً كان المقصود به (٤).

- والله أعلم -

(١) انظر: الرهان للزركشي ج ٢ ص ١١٧ ط القاهرة.

(٢) انظر: مع القرآن في إحصائه وبلاغته ص ٧٥ ط القاهرة.

(٣) انظر: الاتفاق للبيروني ج ٤ ص ١٩ ط القاهرة.

(٤) انظر: مع القرآن في إحصائه وبلاغته ص ٥٨ ط القاهرة.

الفصل الأول

آراء العلماء حول
إعجاز القرآن الكريم

الفصل الأول آراء العلماء حول إعجاز القرآن الكريم

مع أن الإجماع متعقد على أن «القرآن الكريم» هو المعجزة الخالدة للنبي ﷺ، إلا أن الوقوف على الجهة التي كان منها الإعجاز القرآني مسألة لم تلق عندنا آراء العلماء والباحثين.

وسأكتفي هنا بذكر طرف من هذه الآراء؛ لأنها وإن تعددت فكثيرا ما نلتقي في الهدف والمضمون، وإليك آراء بعض العلماء في إعجاز القرآن حسب تاريخ وقيانهم:

أبو حيان التوحيدى ت ٢٨٠هـ ورأيه «في إعجاز القرآن»^(١)

قال «أبو حيان»:

«مثل بنّاد الفارسي عن موضع الإعجاز من «القرآن»؟ فقال: هذه مسألة فيها حيف على المعنى، وذلك أنه شبه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟

فليس للإنسان موضع من الإنسان، بل منى أشرت إلى جعلته فقد حققته، ودلت على ذاته، كذلك «القرآن» لشرفه لا يشار إلى شيء فيه، إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه، ومعجزة لمحاوله، وهدي لفائله، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه، فلذلك حادت العقول، ونامت البصائر عنده» اهـ^(٢).

من هذا يتبين أن «أبا حيان» يرى أن «القرآن» معجزة في ذاته، فلا يمكن أن يقال: أين المعجزة فيه، أو مت؟

فكان القائل بهذا يقول: أين المعجزة في المعجزة؟

- والله أعلم -

(١) هو علي بن إلياس المعروف بأبي حيان التوحيدى يقول عنه «تأثرت الحموى» ت ٣٨٠هـ: «كان متقناً في جميع العلوم من النحو، والفقه، والشعر، والفقه، والتكلام على رأي المعتزلة، وكان جاحظاً بسلك في تصانيفه مسلحة، ويشتهر أن ينظم في سلكه، وهو فيلسوف الأدباء، وأديب، أندلسية» اهـ: انظر: معجم الأدباء تأليف: الحموى ج ٥ ص ١٥٥ ط القاهرة، ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٠٥.

(٢) انظر الإتيان ج ٤ ص ١٣ ط القاهرة.

الخطابي ت ٢٨٨ هـ رآيه في الإعجاز^(١)

لا تكون مبالغاً إذا قلت: لعل الخطابي أول الباحثين في إعجاز «القرآن» بحثنا علمياً دقيقاً منظماً، وإليك رآيه في الإعجاز:

من يطالع كتاب الخطابي^(٢) يستطيع أن يحكم بأنه يرى أن إعجاز «القرآن» إنما يكون باللفظ والمعنى معاً: أي بهذا الأسلوب من النظم الذي جمع بين أفصح الالفاظ في أحسن نظوم التأليف، متضمناً أصح المعاني وأبلغها، فالصورة البيانية بجميع عناصرها كيان واحد هو «نظم القرآن الكريم»، وهو الذي أعجز العرب عن معارضته، والوقوف إزاءه.

وإليك قبساً مما ورد في رسالة الخطابي حيث يقول:

«اعلم أن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الالفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمناً أصح المعاني من توحيد الله - عزت قدرته -، وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته من تحليل وتحرير، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، وأضحا كل شيء منها موضعاً الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يرى في صورة العقل أمر أليق منه، مودعاً أخبار القرون الماضية، وما نزل من مثالات الله بمن عصى وعاند منهم، متبناً عن الكوائن المستقبل، جامعاً في ذلك بين الحجة والمنهج له، والدليل والمدلول؛ ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، وإتياء

(١) الخطابي هو: محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي البصري، أبو سليمان، تلميذ، محدث، من أهل بيت من بلاد دكان، من نسل يزيد بن الخطابي، أعمى عن عمر بن الخطابي، روى عنه، ولد عام ٣١٩ هـ وتوفي عام ٣٨٨ هـ. هو بيت في رباط علي شاطيء هيرمند، وله عدة مؤلفات منها: معجم السنن في محدثين، وشرح سنن أبي داود، وبيان إعجاز القرآن، وإصلاح غلط للمحدثين، وغريب الحديث، وشرح البخاري إلخ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٤٤ - ٤٥ بيروت، ونقطة ذوى الأرب ص ١٥٤، وريجات الأعيان ج ١ ص ١٦ ونبأ الرضا للقفطي ج ١ ص ١٢٥، وخزينة أدب للبقاعي ج ١ ص ٢٨٢.

(٢) طبعت رسالة الخطابي ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز تحقيق جتة بدر المعافى بمصر، واسم الرسالة «بيان إعجاز القرآن».

عن وجوب ما أمر به ونهى عنه^(١)، ثم يعرض «الخطابي» رأيه في روعة «القرآن»، وأخذ بالأفئدة والقلوب، فيقول: «قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعة بالقلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما، أو متثورا، إذا فرغ السمع خلص منه إلى القلب من اللذة والخلوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص من القرآن إليه، تستبشر به النفوس، وتشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة وقد عراها الفلق، وتغشاها الخوف، تقشعر من الجلود، وتزعج له القلوب، بحول بين النفس وبين مضمراتها، وعقائدها الراسخة فيها، فكم من أعداء لرسول ﷺ من رجال العرب، وفتاكها أقبلوا يريدون غنياله وقتله، فسمعوا آيات من القرآن، فم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالته، ويدخلوا في دينه.

يروى أن «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - خرج يريد رسول الله ﷺ، ويعد لقتله، فسار إلى دار أخته وهي تقرأ سورة «طه»، فلما وقع في سمعه لم يلبث أن آمن. اهـ^(٢).

وروى أصحاب السير النبوية أن «أبا جهل» - عليه لعنة الله - قال في ملا من قريش: «النبى علينا أمر محمد» فلو انتمستم رجلا عالما بالشر، والسحر، والكهانة، فكلمه ثم أتنا ببيان عن أمره، فقال «عتبة بن ربيعة»: والله لقد سمعت الشر، والسحر والكهانة، وعلمت من ذلك علما وما يخفى على، فأنا فقال:

يا محمد أنت خير أم هاشم؟

أنت خير أم عبد المطلب؟

أنت خير أم عبد الله؟

(١) انظر: رسالة الخطابي ج ٢٤ - ٢٥ ط القاهرة.

(٢) انظر: رسالة الخطابي ج ٦٤ ط القاهرة.

لَمْ نَشْتَمِ أَكْهَنَّا وَتَضَلُّنَا ؟

فَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الرِّيَاسَةَ فَقَدْ نَأَى لَكَ الْهَوَاءُ فَكُنْتُ وَثْبِنَا .

وَأِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الزَّوْجَاقَ زَوْجَنَّاكَ عَشْرَ نِسْوَةٍ : أَيْ بَنَاتٍ مِّنْ شِئْتِ مِنْ قَرِيْشٍ .

وَأِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ جَمْعُنَا نَظْمًا مَا تَسْتَغْنَى بِهِ ، حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا .

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاكَتْ ، فَلَمَّا فَرَّغَ «عَتَبَةَ» مِنْ كَلَامِهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «قَدْ

فَرَّغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاسْمِعْ مِنِّي ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ أَسْمِعْ ،

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ حَمْدٌ ﴾ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ ١ ﴾ كِتَابٌ

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ ٢ ﴾ حَتَّى بَلَغَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا

فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ ﴾ [صَلَاتُ ١٣] ، فَوُثِبَ «عَتَبَةَ» وَوَضَعَ يَدَهُ

عَلَى «فَم» النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَنَاشَدَهُ الرَّحْمَنَ لِيَسْكُتَ ، وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَلَمْ

يَخْرُجْ مِنْهُ إِلَى قَرِيْشٍ ، فَلَمَّا احْتَبَسَ عَنْهُمْ قَالُوا : صَبَأَ عَتَبَةُ فَانْطَلَقُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا

لَهُ : مَا حَبَسَكَ عَنَّا ، إِلَّا أَنْكَ قَدْ صَبَأْتَ .

فَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ مَا هُوَ بِشَعْرٍ ، وَلَا سِحْرٍ ، وَلَا كِهَانَةٍ ،

فَلَمَّا بَلَغَ «مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ» أَسْكُتَ بِغَيْهِ ، وَنَاشَدَهُ الرَّحْمَنَ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ

أَنْ «مُحَمَّدًا» لَا يَكْذِبُ ، إِذَا قَالَ شَيْئًا وَقَعَ كَمَا قَالَ ، فَخَفِضْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ

الْعَذَابُ «أَهـ» (١) .

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى :

لَمَّا احْتَبَسَ «عَتَبَةُ» بَنَ رِبْعِيَّةَ جَاءَهُ «أَبُو جَهْلٌ» ، وَقَالَ لَهُ : «يَا عَمَّ إِنْ قَوْمُكَ بَرُونَ

أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا لِّيُعْطُوكَ إِيَّاهُ ، فَإِنَّكَ أَتَيْتَ «مُحَمَّدًا» وَمَلْتَ إِلَى دِينِهِ ، فَقَالَ

«الْوَلِيدُ» مُسْتَكْرَأُ عَرَضِ الْمَالِ عَلَيْهِ : «لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيْشَ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا» .

(١) انظر : القرآن العظيم هدي وإعجازاه ، لمحمد عرجون ص ٢٦٤ ط القاهرة .

قال «أبو جهل» : فقل فيه قولا يبلغ قومك فيعلمون أنك مكذب له وكاره .

قال الوليد : وماذا أقول له ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم مني بالشعر ، لا برجزه ولا بقصيده ، والله ما يشبه الذي يقوله «محمد» شيئا من هذا ، والله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لحلاوة ، وإنه لثمر أعلا ، مشرق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته «أهد» .

فغضب «أبو جهل» لهذه الشهادة فعاد «أبو جهل» يلح على «الوليد» وقال له : «لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه» ، فقال «الوليد» : دعني أفكر ، وبعد تفكير عميق قال : «إن هذا إلا سحر يؤثر»^(١) . ولعله قصد بالسحر ما جاءت به قوى خفية لا يعرف الناس عادة حقيقتها .

وفي هذا الحوار نزل قول الله تعالى :

﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَدَدُودًا ۖ وَبَيْنَ شُهُودًا ۖ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۖ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَمِيدًا ۖ سَاءَ هُفْوُهُ سَعْدُودًا ۖ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قَبَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَبَرُ ۖ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَفَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سَعْدُ يُوَثَّرُ ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَاءَ لِمِثْلِهِ مُقَرٌ ۖ وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۖ لَا يَقْبَلِي وَلَا تَقْدَرُ ۖ نَوَاحِي لِّلْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا سِتُّةٌ عَشَرَ ۖ ﴾

[الشعر : ١١-٣٠]

- والله أعلم -

(١) انظر : نقرات في القرآن لمحمد النزال ص ١٤٩ ط القاهرة ١٩٦١ م .

الباقلائي ت ٤٠٢ هـ ورايه في الإعجاز^(١):

يحتر الباقلائي من العلماء البارزين الذين نظروا في إعجاز القرآن نظراً مباشراً وقد ألف كتاباً في ذلك^(٢).

ومن يطالع كتاب «الباقلائي» يجده يقيم الدليل تلو الدليل على أن «القرآن الكريم» هو معجزة الرسول ﷺ الخالدة، وإليك قيساً من كتاب «الباقلائي» لنقف على حقيقة رأيه في الإعجاز:

يقول «الباقلائي»: «فأما الذي يبين أن الله تعالى حين ابتعث النبي ﷺ جعل معجزته القرآن، وبني أمر نوته على سور كثيرة، وآيات، تذكر بعضها ونه بالمذكور على غيره، فليس يخفى بعد التنبيه على طريقه.

فمن ذلك قول الله تعالى:

﴿الرَّحْمَٰنُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ ۖ وَنَبَأَ الْفُتُوحِ ۚ أُولَٰئِكَ لِيُخْرِجَ الْإِنسَانَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْمُسْتَقِيمِ ۝﴾ (إبراهيم: ١).

فقد أخبر الله أنه أنزل القرآن؛ ليُقع الاحتكام به، ولا يكون كذلك إلا وهو حجة، ولا يكون حجة إن لم يكن معجزة^(٣).

ومن يقرأ كتاب الباقلائي يتمهل وإنعام نظر بجهد الباقلائي يحصر وجوه الإعجاز في أمور ثلاثة اشتمل عليها القرآن، وبها جميعها وقع الإعجاز، وقامت المعجزة، وإليك هذه الوجوه الثلاثة:

(١) الباقلائي هو: محمد بن المطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلائي، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة عام ٣٣٨ هـ وسكن بغداد، وكان جيد الاستنباط، سريع الجواب توص ببغداد عام ٤٠٣ هـ وله عدة مصنفات منها: إعجاز القرآن، وسائب الأسماء، والمثل والنسب، وهدية القارئ، وكشف أسرار الباطنية، وغير ذلك.

انظر ترجمة الباقلائي في: الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٤٦٠ وروايات الأعيان ج ١ ص ٤٨١، ولديوان المذهب ص ٢٦٧.

(٢) طبع كتاب الباقلائي بمطبعات الإنشراح في طبرستان.

(٣) انظر: إعجاز القرآن الباقلائي ج ١ ص ١٠ هامش (١) و(٢).

وإذا كان الأمر كذلك علم أنه لا يمكن الوصول إلى معرفة ذلك، إلا عن طريق الوحي من السماء، قال الله تعالى مشيراً إلى هذه المعاني كلها:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لِأَرْثَابٍ الْمُبْطِلُونَ﴾

[الشعراء: 18]

الوجه الثالث: نظم القرآن الكريم،

وفي هذا يقول «الباقلائي»: «القرآن الكريم» بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه، والذي أطلقه العلماء هو على هذه الجملة، ونحن نفصل ذلك بعض التفصيل، ونكشف الجملة التي أطلقوها فنقول:

«من ذلك أن نظم «القرآن» على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه خارج عن العهود من جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد، وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه، ثم إلى أنواع الكلام غير المقفى، ثم إلى ما يرسل إرسالاً، فتطلب فيه الإصابة والإفادة، وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع، وترتيب لطيف».

وقد علمنا أن «القرآن» خارج عن هذه الوجوه، ومباين لهذه الطرق، ويبقى علينا أن نبين أنه ليس من باب السجع، ولا فيه شيء منه، وكذلك ليس من قبيل الشعر؛ لأن من الناس من زعم أن «القرآن» كلام مسجع، ومنهم من يدعى أن فيه شعراً، فهذا إذا تأمله المتأمل تبين أنه خروج عن أصناف كلامهم، وأساليب خطابهم، وأنه خارج عن العادة، وأنه معجزة، وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتميز حاصل في جميعه^(١).

(١) انظر: [عجاز القرآن للباقلائي] ج ١ ص ٥٥ - ٥٦ بهامش الإقتض.

ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة، والغرابة، والتصريف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والناسب في البلاغة، والمتشابه في البراعة على هذا الطول، وعلى هذا القدر.

وقد جاء القرآن على كثرة وطوله متناسبا في الفصاحة على ما وصفه الله به فقال - عز من قائل - :

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٣].

فقد أخبر سبحانه أن كلام آدمي إن امتد وقع فيه التفاوت، ويان عليه الاختلاف، والقرآن في عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت، ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص، ومواعظ، واحتجاج، وحكم وأحكام، وأعداء، وإنذار، ووعد ووعد، وتبشير وتخويف، وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة، وشيم رفيعة، وسير ماثورة، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها.

ونجد كلام البليغ الكامل، والشاعر المفلح، والخطيب المصقع، يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور :

فمن الشعراء من يجود في المدح دون الهجو، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح، ومنى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره على حسب الأحوال التي يتصرف فيها، فباتى بالغاية في البراعة في معنى إذا جاء إلى غير قصر عنه، ووقف دونه، ويان الاختلاف في شعره ولقد تأملت نظم «القرآن» فوجدت جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حسن النظم، وبديع التأليف، والوصف، لا تفاوت فيه، ولا انحطاط عن المستزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا^(١) اهـ.

- والله أعلم -

(١) انظر: إعجاز القرآن للبائلي ج ١ ص ٥٤ - ٥٦ بهامش الإقتان.

القاضي عبد الجبار ت ٤١٥ هـ ووليه في الإعجاز^(١)،

لقد أفرده «عبد الجبار» في كتابه «المغنى» الجزء السادس عشر للحديث عن الإعجاز.

ومن ينظر في هذا الجزء يجد مؤلفه لا يتكلم فيه عن الإعجاز مباشرة، بل يقدم له بعدة مباحث تكاد تستنفد القدر الأكبر من هذا الجزء، فهو يحاول أن يقرر أولاً صحة «الفرآن» وتواتر نقله، والدواعي التي تقوم لهذا الغرض، وتظاهر على الاحتفاظ به كاملاً بعيداً عن أى تحريف إلخ.

ثم يعرض «عبد الجبار» للأسلوب الذي يجيء عليه نظم الكلام، وهل لهذا الأسلوب أثر في فصاحة الكلام وبلاغته؟! فيقول:

«اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة: أى معنى، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمراوضة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة، أو حرركاتها، أو موقعها.

ولا بد من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لا بد من اعتبار مثله في الكلمات إذا انضم بعضها إلى بعض؛ لأنه قد يوجد لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحرركاتها، وموقعها. فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها» اهـ^(٢).

(١) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهيملي أبو الحسين، كان شيخاً معتزلة في عصره، وكان يلقب بقاضي القضاة وأبي الفضل بالري، وولد فيها عام ٤١٥ هـ له عدة مصنفات منها: تنزيه القرآن عن المظالم، انظر: ترجمة عبد الجبار في: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٤٧ ولسان الميزان ج ٣ ص ٣٨٦، وتاريخ بغداد ج ١١ ص ١١٣، والمرآة المسطرة ص ١٢٠، وجميع المطبوعات ص ١٢٦.

(٢) انظر: المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٢١٩.

وجه إعجاز القرآن عند عبد الجبار^(١)

بعد أن انتهى «عبد الجبار» من تلك الجولة الواصلة قرر أن «إعجاز القرآن» إنما هو في جزالة لفظه، وحسن معناه، على وجه لم تبلغه بلاغة البلغاء، وفصاحة الفصحاء، ولستمع إليه حيث يقول:

«إن النظم القرآني قد جاء على هذا الاتهاء الذي يتفاضل فيه الكلام، ويتقدم بعضه على بعض، ثم حيث انتهت غايات البيان العربي، وحيث لم يكن للبلغاء والفصحاء مذهب وراء هذا، أخذ القرآن الكريم راية البيان وسار بها أشواطاً بعيدة، وأزايب البلاغة والبيان واقفون مشدوهين، وماخوذون، كأنما أمسكت الأرض بهم لا يتحركون قيد أنملة، يدخلون بها على هذا الحمى الذي لا تقوم بينهم وبينه حواجز وحوائل» اهـ^(٢).

- والله أعلم -

(١) انظر: انقلي عبد الجبار ج ١ ص ٢٢٠.

عيد القاهرة الجرجاني ٤٧١ هـ ورأي يحيى الأعجازي^(١٦)

من يقرأ كتاب «دلائل الإعجاز» يجد أن «عيد القاهرة» يدخل إلى مبحث الإعجاز مدخلا بليغا، حيث تحدث أولا عن نظرية «النظم» وجعلها مذكر الإعجاز، ومناط البلاغة.

وقد انتهى فيها إلى أنه لا نظم في الكلام؛ ولا ترتيب حتى يعلق بعضه على بعض، ويبنى بعضه على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، ولا معنى لذلك، إلا أن يعمد المتكلم إلى اسم فيجعله فاعلا لفعل، أو مفعولا له الخ.

فليس النظم إذاً إلا أن يضع المتكلم كلامه الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وليست العبرة في الكلام بالبليغ بصوابه، ولكن أن يؤلف على نسق تدرك أسرارها بالفكر اللطيفة، ويوصل إلى دقائقه بالفهم الثاقب، وعنى هذه الأصص التي أطال في شرحها «عيد القاهرة» مقضى يبين أسرار تكوين الجملة البليغة، وماذا يستفاد من معان تفهم من تكوينها على نحو خاص، وورودها على هيئة مخصوصة، فمقد أبوابا للمعاني التي تستفاد من تقديم بعض أجزاء الجملة على بعض، أو من حذف بعض أجزاء الجملة، أو تعريفها، أو تنكيرها، حتى يستطيع المتكلم أن يكون جملة على النسق الذي يصل به إلى هدفه من تأليف الكلام، وبهذا تفرد «الفوقان الكريم» بتلك المنزلة الرفيعة العالية من بين سائر الكلام.

(١٦) هو عيد القاهرة بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر من أهل جرجان بين طبرستان وخراسان، كان من أئمة اللغة، وهو الناضح لأصول قواعد البلاغة، وله عدة مصنفات منها: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والجمل في النحو، والمسمى شرح الإيضاح (ثلاثون جزءا)، ومعجم القرآن، وشمائل القرآن: انظر ترجمة عيد القاهرة في الإعلام للركلي ج٢ ص ١٧٤، ووفيات الأعيان ج١ ص ٢٩٧، ونبذة الرعاة ص ٣١٠، ومفتاح السعادة ج١ ص ١٤٣، وقاديب اللغة ج٢ ص ٤٤، وقرعة الجنان ج٢ ص ١٠، وطبقات الشافعية ج٢ ص ٢٤٢، ونزهة الألباء ص ٢٤١، وجمهرة الرواة ج٢ ص ١٨٨.

إن العرب حينما سمعوا «القرآن» سمعوا كلاما لم يسمعوا مثله قط، وأنهم قد أحسوا بالعجز عن أن يأتوا بما يوازيه، ويدانيه، أو يتقربا منه، وهنا يسأل «البحر جاني» هذا السؤال:

ماذا أعجز العرب من القرآن ؟

وعن ماذا عجزوا ؟

أعن دقة معانيه وصحتها وحسنها، أم عن ألفاظ مثل ألفاظه ؟

ويجيب «عبد القاهر» من السؤال الثاني الذي يتصل باللفظ: «لأن كلاً من اللفظ والمعنى كيان واحد للصورة الكلامية، فليس عنده في الكلام لفظ ومعنى، وإنما الذي عنده هو الصورة اليبانية التي تؤولف بين اللفظ والمعنى، ولتستمع إليه حيث يقول:

«أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمهم، وخصائص صادفوها في سياق لفظهم، ويدانع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظه ومواقفها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عطف، وتنبه وإعلام، وترغيب وترهيب، ويهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة يشوبها مكانها، أو لفظة ينكرها شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح منها، وأعجز الجمهور نظاما والتاماً وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع في نفس بليغ منهم موضع طمع حتى خرمست الأكسن أن تدعى وتقول: اهـ»^(١).

رأى عبد القاهر في «إعجاز القرآن»،

بعد كل هذا نجد أن «عبد القاهر» يقرر أن «إعجاز القرآن» هو من جهة نظمهم، وما في النظم من إحكام يجمع بين المعنى في أروع وأصدق أحواله الداعية إليه، وبين اللفظ في أجمل وأليق أوضاعه لأداء المعنى المراد.

- والله أعلم -

(١) ننظر: «دلائل الإعجاز لعبد القاهر» ص ٢٢ ط القاهرة.

الراغب الأصفهاني ت ٥٠٧ هـ وولاه في إعجاز القرآن^(١)،

يقول «الأصفهاني» :

«أعلم أن إعجاز القرآن ذكر من وجهين :

أحدهما : إعجاز يتعلق بنفسه .

والثاني : يصرف الناس عن معارضته .

فالأول : إما أن يتعلق بفصاحته ، وبلاغته أو بمعناه .

أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى ، فإن ألفاظه ألفاظهم ، ولا بمعانيه فإن كثيرا منها موجود في الكتب المتقدمة ، قال تعالى :

﴿وَأَنذَرْتُ قَوْمِي لَبِئْسَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٩] .

وما هو في «القرآن» من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد ، والإخبار بالغيب .

فإعجازه ليس يرجع إلى «القرآن» من حيث هو «قرآن» ، بل لكونها حاصلة من غير سبق تعلم وتعليم ، ويكون الإخبار بالغيب إخبارا بالغيب ، سواء كان بهذا النظم أو بغيره ، موردا بالعربية ، أو بلغة أخرى ، بعبارة أو إشارة .

فإذا بالنظم المخصوص صورة «القرآن» واللفظ والمعنى عنصره ، وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره ، كاختتام القرط والسوار ، فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماءها ، لا بعنصرها الذي هو الفهب ، والفضة ، والحديد ، فإن الخاتم المتخذ من الفهب ، ومن الفضة ، ومن الحديد يسمى خاتما ، وإن كان العنصر مختلفا ، فظهر من هذا أن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص .

(١) هو : الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، أبو القاسم ، كان لغويا ، لغويا ، ففسرا ، حكيما ، له مصنفات كثيرة ، منها : تحقيق البيان في تأويل القرآن ، والدراسة إلى مكارم الشريعة ، ومفردات ألفاظ القرآن ، انظر : ترجمته في : معجم المؤلفين ج ٥ ص ٥ .

وبيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام ، ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول :

مراتب تأليف الكلام خمس :

الأولى : ضم الحروف المنسوبة بعضها إلى بعض ؛ لتحصل الكلمات الثلاث : الاسم ، والفعل ، والحرف .

والثانية : تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض ؛ لتحصل الجمل المفيدة ، وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعاً فى مخاطباتهم ، وقضاء حوائجهم ، ويقال له : المشور من الكلام .

والثالثة : ضم بعض ذلك إلى بعض ضمّاً له مبادئ ومقاطع ، ومداخل ومخارج ، ويقال له : المنظوم .

والرابعة : أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجييع ، ويقال له : المسجع .

والخامسة : أن يجعل له مع ذلك وزن ، ويقال له : الشعر .

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام ، ولكل من ذلك نظم مخصوص .

والقرآن جامع لمحاسن الجميع ، على نظم غير نظم شئ منها .

يدل على ذلك أنه لا يصح أن يقال له : رسالة ، أو خطابة ، أو شعر ، أو سجع ،

كما يصح أن يقال : هو كلام .

والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه ، وبين ما عداه من النظم ، ولهذا قال تعالى :

﴿ وَأَنَّهُ لَکِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْهَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ

حَكِيمٍ حَبِيدٍ ۝ ﴾ [نصت : ٩١-٩٢] .

ننبهها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر ، فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان ، كحالة الكتب الأخرى .

ثم قال: وأما الإعجاز بصرف الناس عن معارضته، فظاهر أيضا إذا اعتبر، وذلك أنه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين مناسبات خفية، واتفاقات حمليّة، بذليل أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف، فيشرح صدره بلباستها، وتطيعه قواه في مباشرتها، فيقبلها بانشرح صدر، ويحاولها باتساع قلب، فلما دعا الله أهل البلاغة والحظبة الذين يهيمنون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن، وصجزهم عن الإتيان بمثله، ولم يتصدوا لمعارضته، لم يخف على أولى الألباب أن صارقا إلهية صرفهم عن ذلك، وأى إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزوا، في الظاهر عن معارضته، مصروفا في الباطن عنها؟ اهـ^(١).

وما تقدم تبين أن «الأصفهاني» حين يكشف عن وجه «إعجاز القرآن»، فإنه يراه في هذا النظم الذي تفرد به على نظام لم تلقه العرب في كلامها: من شعر، ونظم، وسجع، ونثر.

- والله أعلم -

(١) انظر: الإختان ج١ ص ١ - ١٢ القاهرة.

ابن عطية ٥٤٢ هـ ورأيه في الإعجاز^(١)

لم يؤلف «ابن عطية» كتاباً مستقلاً في الإعجاز، ولكن حينما ألف تفسيره ضمن مقدماته الحديث عن «القرآن» وفضائله، وعن الآراء التي قيلت في جوار التفسير، ثم عرض لإعجاز القرآن، وللوجوه التي قيلت حوله ثم ذكر رأيه في ذلك:

يرى «ابن عطية» أن «إعجاز القرآن في نظم وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه»: فهو إذاً يجعل كل هذه الأشياء وجهاً للإعجاز، وهو بهذا يلتفت مع بعض العلماء الذين سبقوه من نظروا في الإعجاز، ولستمع إليه وهو يقول: «اختلف الناس في إعجاز القرآن بم هو؟

١- فقال قوم: إن التحدى وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات، وإن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق، وفيه وقع الإعجاز.

٢- وقال قوم: إن التحدى وقع بما في كتاب الله تعالى من الأنباء الصادقة، والغيوب المدونة» اهـ^(٢).

ثم يقول: «والصحيح الذي عليه الجمهور، والحق في وجه إعجازه أنه بتنظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، وذلك أن الله أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كله، فإذا ترتيب اللفظة من «القرآن» من أوله إلى آخره، -ومعلوم ضرورة أن أحاط من البشر لا يحيط بذلك -، فهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة» اهـ^(٣).

- والله أعلم -

(١) هو عبد الحق بن غالب بن عطية الحارثي من معروف قيس الرزازي، أبو محمد، من أهل حران، أحد العلماء الأفاضل، والفكرين الأجل، حارب بالاحكام والتحديث، وفي نفسه «الرياسة» وكان يكثر الغزوات في جيوش المسلمين، توفي «بلولة» عام ٥٤٢ هـ وله عدة مصنفات منها: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، في عشرة مجلدات، وبرنامج في ذكر مروياته، أسماء شيوخه، نظر ترجمة ابن عطية في: الاعلام لأزركلي ج٢ ص ٥٣، ونبع الطيب ص ٥٨٥، وقطعة لآلئها ص ٩٠، وبغية اللئس ص ٣٧٦، والمعجم لأبن الأبار ص ٢٥٩، وكشف الظنون ص ٤٣، ٦١٣، وبغية الرحلة ص ٢٩٥.

(٢) انظر: الإنان للسيوطي ج٢ ص ٧ ط القاهرة. (٣) انظر: الإنان للسيوطي ج٢ ص ٨ ط القاهرة.

القاضى عياض ت ٤٤٤هـ وزايله هي الإعجاز^(١).

لم يؤلف «القاضى عياض» كتابا مستقلا في «إعجاز القرآن»، إلا أنه تعرض في كتابه «الشفا في التعريف بحقوق المصطفى» لإعجاز القرآن.

إذا فما وجوه الإعجاز عند القاضى عياض؟

أقول: تتلخص وجوه الإعجاز عند «القاضى عياض» فى أربعة أشياء:

الأول: حسن تأليفه، والشام كلمة، وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته المخارقة لعادات العرب، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن، وفرسان هذا الكلام، قد خصوا من البلاغة والحكم مالم يختص به غيرهم من الأمم، واونوا من فصل الخطاب ما يقيد الالباب، ولهم الحجة البالغة، والقوة الدامنة، لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم، فما راعهم إلا رسول كريم، يكتتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزىل من حكيم حميد، أحكمت آياته، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته المعقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبادرت فى الحسن مطالعه ومقاطعه، وحوت كل البيان جواممه وبدائمه، واعتدل على إيجازه حسن نظمه، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه، وهم -أى العرب- أفصح ما كانوا فى هذا الباب مجالا، وأشهر فى الخطابة حالا، وأكثر فى السجع والشعر انجالا، وأوسع فى الغريب واللغة مقالا^(٢).

(١) هو عياض بن موسى بن عياض بن حمرون اليحصي، أبو الفضل، من أشهر علماء المغرب، وإمام أهل الحديث فى وقته، وكان من أعلم فتناء بكلام العرب وتسابهم وإلهامهم، ولد فى «سنة» بالمغرب، وولى قضاءها، ثم قضاء «فزانة» توفى بمركش عام ٥٤٤هـ وله عدة مصنفات منها: الشفايعر عرف حقوق المصطفى، والغنية فى ذكر مشيخته، وقرئ كتاب «التلارك وتزريب المسالك فى معرفة أعلام ملهيع الإمام مالك»، وشرح صحيح مسلم، ومشارك الحديث فى الأصول، والإلحاح إلى معرفة أصول الرواية، وتفيد السماع فى مصطلح الحديث إلخ. انظر ترجمته فى: الأعلام للزركلى ج ٥ ص ٢٨٢.

وقضاء الأندلس ١٠١٠، والقهرى التنميشى ص ٣٦٨ ونية القطن ص ٤٢٥، والمجمع لابن الأبار ص ٢٩٤ ولوحات الرضا ج ١ ص ٢٣، وجنوة القطن ص ٢٧٧ ونبذ البعثة ج ٢، ص ١٩، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٩٧.

(٢) انظر: الشفا للقاضى عياض ج ١ ص ٢١٧ القاهرة.

فجاء «القرآن الكريم» بهم صارخاً في كل حين، ومقرعاً لهم على زعمس الملائكة، فقال الله تعالى:

﴿وَأَن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [آية: ٢٣-٢٤].

الثاني: صورة نظمته العجيب، والأسلوب القريب المخالف لأساليب العرب، ومناهج نظمها ونثرها، ولم يرد قبله، ولا بعده نظير له، ولا استطاع أحد بمحاكاة شيء منه، بل حارت فيه عقولهم، ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر، أو نظم، أو صبح، أو وجز، أو شعر^(١).

الثالث: ما انطوى عليه آي القرآن الكريم من الإخبار بالمغيبات على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ [الفتح: ٢٢].

وقوله: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَافِلُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سَنِينَ لِلَّهِ ﴿٣﴾ [الروم: ١-٣].

وقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ [التصور: ١-٣].

فقد تحقق كل ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - عن طريق القرآن، فدخل - عليه الله - المسجد الحرام فاتحاً، وغلبت الروم فارس في بضعة سنين، ودخل الناس في دين الله أفواجا^(٢).

الرابع: ما أنبأ به القرآن من أخبار القرون السابقة، والامم البائدة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الغد من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم

(١) انظر: الشفا ج ١ ص ٢١٨.

(٢) انظر: الشفا ج ٢ ص ٢١٨ من القاهرة.

ذلك فيورده ﷺ على وجهه، ويدأى به على نفسه، فيعترف العالم بصحته وصدقه، وأن مثله لم ينه إلا بتعلم، وقد علموا أنه ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا اشتغل بمداومة قط، ولم يغيب عنهم أية فترة زمنية، ولا جهل حاله أحد من قومه^(١).

ثم يذكر «القاضي عياض» وجهها آخر من وجوه الإعجاز فيقول :

«ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، وإلهية التي تعزيهم عند تلاوته، وهذه الروعة قد ائثرت جماعة قبل إسلامهم وبعده، فمنهم من أسلم لها لأول وهلة، وآمن به، حكى في الصحيحين عن «جبير بن مطعم» قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور - أي بسورة الطور - فلما بلغ هذه الآية :

﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٢٦) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ (٢٧) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رِزْقٍ أَمْ هُمُ الْمُسْتَظَرُونَ﴾ (٢٨) [الطور: ٢٥-٢٧] كاد قلبي أن يطير»^(٢).

- والله أعلم -

(١) انظر: الشفا ج ١ ص ٢١٩ ط القاهرة.

(٢) انظر: الإنشاد للسيوطي ج ١ ص ١٧ ط القاهرة.

المراكشي ٢٢١ هـ رواه في إعجاز القرآن الكريم^(١)،

بقوله المراكشي :

«الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالذكر في علم «البيان» وهو ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى، وعن تعقيد، ويعرف به وجوه تحمين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال .

ولأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ولا مجرد تأليفها، وإلا لكان كل تأليف معجزاً، ولا إعرابها، وإلا لكان كل كلام معرب معجزاً، ولا مجرد أسلوبه، وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً، ولكان هذان مسيلة معجزاً.

وليس إعجازه بالصرف عن معارضتهم، لأن تعجبهم كان من فصاحتهم، ولأن «مسيلة»، «وابن المقفع، والمعرى» قد تعاطوها، فلم يأتوا إلا بما تحججه الأسماع، وتنفر منه الطباع، ويضحك منه في أحوال تركيبه.

وبها - أي بتلك الأحوال - أعجز البلغاء، وآخر من الفصحاء.

فعلى إعجازه دليل إجمالى، وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أخرى، ودليل تفصيلي، مقدمته التفكير في خواص تركيبه، ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شيء علماً» اهـ^(٢).

من هذا يتبين أن «المراكشي» يعتبر من القائلين بأن «إعجاز القرآن» إنما هو في نظمه الذي جاء على صورة فريدة أعجزت الإنس والجن جميعاً.

- والله أعلم -

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزهري المراكشي، المعروف بابن الأبناء، عام ٧٢٦ هـ.

(٢) انظر: «الإتقان» ص ١٠٠ بتحقيق محمد أبو الفضل العفاص.

الرافضي ت ١٢٥٦ هـ رواية في إعجاز القرآن^(١)

من يقرأ كتاب الرافضي «إعجاز القرآن» يجدد يحضر وجوه الإعجاز في ثلاثة أشياء :

أ - تاريخه .

ب - أثره الإنساني .

ج - فصاحته .

١ - أما عن تاريخ القرآن .

فالرافضي يريد بذلك نزول «القرآن» في تلك الفترة من حياة الأمة العربية ، والتي بلغ فيها شأن اللغة العربية الغاية القصوى ، ووصل أثر الكلمة في النفس الإنسانية مداه ، فكان مجيء «القرآن» في تلك الفترة بالذات وجهًا بارزًا من وجوه الإعجاز .

ب - وأما عن أثره الإنساني .

فيحدث «الرافضي» عن أثر الرسالة ، وقوة فاعليتها في الأمة العربية فيقول :

ما عدا «القرآن» أن سفه أحلامهم ، ونكس أصنامهم ، وأردى عليهم وعلى آباؤهم الأولين ، وقام على رموسهم بالتفريع والتأنيب ، وهم أهل الحمية والحفاظ

ولعمرك إن هذا لعجيب ، وليس أعجب منه إلا أن أول جيل أنسل من هؤلاء القوم كان هو الذي تناول مفتاح العالم ، فاداره في أفقال الأرض ، وقد

(١) هو : مصطفى بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافضي ، مولده ووفاته يظنهما إحدى المدن المصرية ، وقد أصيب بضم ، وهو من كبار الكتّاب ، ومن العلماء بالأدب والشعر ، ونثره يثير من الخواص الأول توفي عام ١٢٥٦ هـ وله عدة مصنفات منها : «جوان شعر ثلاثة مجلدات» ، «تاريخ آداب العرب» «مجلدان» ، «إعجاز القرآن» ، «تجريد راية القرآن» ، «رسائل الأحزان» ، «فلساكن» ، «أوراق المود» ، «حلييت القمر» ، «المعركة في طرة» على كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي الخ

انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٣٧ ، والمكتتب من أدب العرب ج ١ ص ٥٥ . ومعجم المطبوعات العربية والمصورة ص ٩٢ ، والمكتتب ص ٧٢ ، ٣٠٢ .

خرج للغاية التي جاء بها «القرآن»، وكأنه دار معها في الأضداد دهرًا طويلاً، حتى أحكمته الوراثة الزمنية، وردت عليه من الطباع ما لا ينهيا إلا في سلاسة وجيل بعد جيل من قوم مروا منذ أولهم في أدوار الارتقاء على سنن واضح، وطريق منهج لم ينتقض لهم في أثناء ذلك طبع من طباع الاجتماع، ولا التوث طريقه، ولا سقطت مروءة، ولا ضل عقل، ولا غوت نفس، ولا عرض لهم بيقى، ولا أفسدتهم عادة، أين ذلك كله من قوم كانوا بالأسس عاكفين على الأوثان؟، ويأكل بعضهم بعضاً، ولهم العادات المردولة، والعقائد السخيفة، والطباع المعجوجة، كحمية الأنف، واستقلال النفس، وما كان من عكس ذلك كالتسليم للعادات، والانقياد لطبيعة التاريخ، والمضى على ما وجدوا، ثم الموت على ما ولدوا؟^(١).

ج - وأما صن فصاحته .

فيقول «الرافعي»: «ولولا أن «القرآن» قد ملك سر هذه القصاحة، وجاءهم منها بما لا قبل لهم برده، ولا حيلة لهم معه، مما يشبه على التمام أساليب الاستواء في علم النفس فاستبد بإراداتهم، وغلب على طباعهم، وحال بينهم وبين ما نزعوا إليه من خلافتهم، حتى انعقدت قلوبهم عليه، وهم يجهدون في نقضه، واستقاموا لدعوته وهم يبالغون في رفضها.

فكانوا يقرون منه من كل وجه، ثم لا يفقهون إلا إليه؛ إذ يرونه أخذ عليهم - بفصاحته، وإحكام أساليبه - جهات النفس العربية، والمكابرة في الأمور النفسية، لا تتجاوز أطراف الآلة، فإن اللسان وحده هو الذي يستطيع أن يتبرأ من الشعور، ويكابر فيه، فلو أن هذا القرآن غير فصيح، أو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبه التي ألقيت إليهم لما نال منهم على الدهر مثلاً، ولخلا منه موضعه الذي هو فيه، ثم لكانت سبيله بينهم سبيل القضاة والخطب والإقاصيص؛ وهو لم يخرج

(١) انظر: إعجاز القرآن للرافعي ص ٦٢ ط القاهرة.

عن كونه في الجملة كأنه موجود فيهم بأكثر فعالية قبل أن يوجد بالقائه وأساليبه، ثم لنقصه كلمة كلمة، وآية آية، دون أن تتخاذل أرواحهم أو تراجع طباعهم، ولكان لهم وله شأن غير ما عرف، ولكن الله بالغ أمره، وكان أمر الله قدرا مقدورا^(١).

- والله أعلم -

(١) انظر : إحياء القرآن تترافعي عبد - ١٨٠ فما بعدها من القاهرة.

الرأي الذي ولّيته في إعجاز القرآن الكريم

فإن قيل : نريد أن تبين لنا رأيك في الإعجاز ؟

أقول : إنني أرى ما رأي أهل التحقيق من قبل، وذلك : إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال مثل :

- ١ - نظمه البديع للمخالف لكل نظم معهود في كلام العرب .
- ٢ - أسلوبه البديع للمخالف لجميع الأساليب .
- ٣ - الوفاء بالوعد المذكور بالحسن والعيان .
- ٤ - الإخبار عن المغيبات التي لا يمكن لأي فرد مهما كان أن يطلع عليها إلا بوحى من الله تعالى .
- ٥ - ما تضمنته «القرآن» من العلوم المختلفة التي بها قوام الأنام .
- ٦ - اشتمال «القرآن» على الحكم البليغة .
- ٧ - الإخبار عن بعض الأمور التي تقدمت منذ نشأة الدنيا إلى وقت نزوله، وهذا لم يجز العادة بصنوره ممن لم يقرأ كتب السابقين، ولم يتعلم بأية وسيلة من وسائل التعليم، ولم يختلط بأهل الكتب السابقين .
- ٨ - الروعة التي له في قلوب المسلمين وأسماعهم .
- ٩ - جمعه بين صفتي الجزالة والعدوية، وهما كالمضادين لا يجتمعان في كلام البشر؛ لأن الجزالة من الألفاظ التي لا توجد إلا بما يشوبها من القوة وبعض الوعورة .

والعدوية صفة تضاد الجزالة، وهي السلاسة، والسهولة .

فمن هنا نحو «الجزالة» فإنما يقصد الفخامة والروعة في الاسماع، مثل :
الفصحاء من الأعراب، وفحول الشعراء .

ومن نحو «العبودية» فإنما يقصد كون الكلام في السماع أعجب والذ،
مثل : أشعار المخضرمين ونحن نرى أن «القرآن الكريم» قد جمع كلتا الصفتين،
وذلك من أعظم وجوه البلاغة والإعجاز.

فالقرآن الكريم جمع ذلك كله، فلا معنى لنسبه إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله
على الجميع، بل إنه يشتمل أيضا على غير ذلك مما لم يسبق من أقوال مثل :

١ - إذا تبعت «القرآن» وجدت ألفاظه مصنوعة بشكل غريب، وعلى هيئة
عجبية بحيث تصلح أن تكون خطابا لجميع الناس على اختلاف
عقولهم، ومداركهم، وثقافتهم، فهي طريقة في التعبير اختص بها
«القرآن»، فلا سبيل لأحد من الناس إلى ملوكها مهما كان ذا قدم
راسخة في الحرية وعلومها.

٢ - إذا تأملت الكلمات التي تتألف منها الجمل القرآنية تجدتها تمتاز بجمال
وقعها في السمع، وبانساقها الغريب في المعنى الذي يراد منها.

٣ - إذا تأملت الجملة القرآنية فإنك تجدتها مؤلفة من كلمات، وحروف،
وأصوات يستريح لها السمع، فلا تنافر بين حروفها، ولا غرابة في
ألفاظها، بل متجدد انساقا واتلافا يسترعى سمعك.

ذلك أنك تسمع القصيدة من الشعر فإذا هي متحدة الأوزان بيتا بيتاء وشطرا
شطرا، ثم لا يلبث سمعك أن يحجها، وطبعك أن يملها إذا أعيدت وكررت عليك
بنويع واحد بينما أنت مع «القرآن» أبدا في لحن متنوع متجدد، تستقل فيه من لغة
إلى أخرى، وهكذا ترى الجمال اللغوي مانلا أمامك في مجموعة مختلفة
ومؤلفة، لا كركرة، ولا ثثرة، ولا تنافر، ولا تناكر.

وهكذا ترى كلاما ليس بالحضري الفاتر، ولا بالبدوي الخشن، بل تراه وقد
امتزجت فيه جزالة البادية وفخامتها، بركة الحاضرة وسلاستها.

- والله أعلم -

القول بالإعجاز بالصرفة، والرد عليه :

عرضنا فيما سبق لأقوال العلماء حول إعجاز «القرآن الكريم» مثل : إحكام نظمها ، وروعة أسلوبه ، ودقة معانيه ، إلى غير ذلك من الأمور التي عدّها العلماء وجوهاً للإعجاز .

والآن أعرض لبعض الأقوال التي ردت إعجاز «القرآن الكريم» إلى «الصرفة» ثم أردّ على هذه الأقوال وأبين بطلانها .

ولعل أول من فتح باب القول بالإعجاز بالصرفة هو «أبو إسحاق إبراهيم النظام» أحد رموز المعتزلة ، وإليه تسب فرقة النظامية ، وهو شيخ الجاحظ ، توفي النظام سنة بضع وعشرين ومائتين هجرية .

يقول «الشهرستاني» :

«وزعم النظام أن إعجاز «القرآن» بالصرفة ؛ أي أن الله صرف العرب عن معارضته ومصلب عقولهم ، وكان مقبوراً لهم ، لكن عاقهم أمر خارجي»^(١) .

وقد قال بهذا القول كل من :

١- «الشريف المرتضى» ،

حيث عدّ الصرف في ذاته أمراً خارقاً للعادة يشهد للرسول و صدقه ، كما تشهد سائر المعجزات ، و نستمتع إليه حيث يقول :

«بل صرفهم = أي الله - بأن سلبهم العلوم التي يحتاج إليها في المعارضة ، فهذا الصرف خارق للعادة قصار كسائر المعجزات»^(٢) .

(١) انظر : الملل والنحل للشهرستاني ج ٦ ص ١٤٢ .

(٢) انظر : الملل والنحل للشهرستاني ، المباش ج ٦ ص ١٤٣ ط القاهرة .

٢ - الجاحظ ت ٢٥٥ هـ

من يستقري أقوال الجاحظ حول «إعجاز القرآن» يجد في بعض أقواله القول بالصرفه، علماً بأنه كان دائماً من القائلين بإعجاز القرآن ببلوغته، ونظم بيانه^(١).

٢ - ابن سنان الخطاطي ت ٤٦٦ هـ

يرى^(٢) ابن سنان أن أسلوب القرآن لم يبعث كثيراً عن فصيح الكلام المختار من كلام العرب، وأن الإعجاز الذي وقع من العرب إزاء القرآن إنما جاء من جهة أنهم سلبوا العلوم التي كانوا يتمكنون بها من معارضته^(٣).

من هذا وغيره يمكن تفسير احتجاج القائلين بالصرفه بما يلي:

أ - أن الله تعالى سلب دواعيهم إلى المعارضة مع توفر الأسباب في حقهم من التفرغ بالعجز، والتعدي بالإعجاز.

ب - أن الله سلب العرب العلوم التي يتوقف عليها معارضة القرآن، وذلك بعد أن كانت العلوم حاصلة لهم على جهة الاستمرار، ثم أزالها الله عنهم ومحاهها من أفئدتهم، أو أن تلك العلوم كانت حاصلة لهم، غير أن الله تعالى صرف دواعيهم عن تجديداتها حتى لا تحصل المعارضة.

ويمكن الرد على هذه الدعاوى الباطلة بما يلي:

أولاً: إنهم لو صرفوا عن المعارضة مع تمكنهم منها لعلموا ذلك من أنفسهم بالضرورة، ولجزوا بين أوقات المنع، وأوقات النخلة، ولو علموا لتذكروا متعجبين من حالهم، ولو تذكروا لانتشر عنهم ذلك، لكن ذلك لم يحصل.

فإن قيل: إنهم أخفوا ذلك حتى لا تقوم الحجة عليهم.

أقول: من تعذر عليه بعض ما كان معذوراً له لا يمكنه إخفاء تعجبه من ذلك.

(١) انظر إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ص ٣١٢ ط القاهرة.

(٢) انظر: إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ص ٣١٣ ط القاهرة.

ثانياً : لو كان وجه إعجاز « القرآن » هو الصرفة لما استعظم العرب بلاغة « القرآن » لكنهم قد استعظموه كما نقل عن الكثيرين منهم أمثال : « الوليد بن المغيرة » وغيره .

ثالثاً : لو كان وجه الإعجاز هو الصرفة على معنى سلب علومهم لكان العرب وقت نزول القرآن أقل فصاحة ، وبلاغة منهم قبل نزوله ، لكن حالهم وقت النزول ، وبعده لم تقل من حالهم قبل النزول في الفصاحة والبلاغة .

رابعاً : لو سلبوا القدرة عن معارضة القرآن لم تبق هناك فائدة للتحدي ، لأنهم حيثه بمنزلة الموتى ، ولكان المعجز هو الله تعالى ، لا القرآن الكريم .

وهذا مخالف للإجماع على أن نسبة الإعجاز للقرآن ، ولما كان الإعجاز بالقرآن باقياً ولم يزل بزوال زمان التحدي ، ولما كان للقرآن فضل على غيره من أنواع الكلام ، ولما كانت اللوازم كلها باطلة بطل قول الإعجاز بالصرفة^(١) .

- والله أعلم -

(١) انظر : منهج الفرقان في علوم القرآن لمحمد علي سلامة ج ٢ ص ١٢١ لها تعليق ط القاهرة . .

الفصل الثاني

الإعجاز العلمي
في القرآن الكريم



الفصل الثاني الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [فتح: ٨٩].

هاتان الآيتان مع قصرهما، وقلة الفاظهما إلا أنهما يعتبران في قمة البلاغة الدالة على إعجاز «القرآن الكريم» حيث تضمنتا الإشارة في إعجاز إلى كثير من العلوم التي استنبطها العلماء من «القرآن الكريم».

وهكذا ستظل آيات القرآن كالمؤشر إلى كثير من العلوم، والنظريات التي ستكتشف في المستقبل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإذا كان قد خفي على الكثيرين إشارات «القرآن» إلى كثير من العلوم، وخصوصاً تلك المخلوقات، ومنافعها، ومضارها، فالسبب يرجع إلى أنهم قصروا في إنعام الفكر في آيات القرآن التي تحثهم على التثكير في ملكوت الله، وما خلق الله في السماوات والأرض، وصدق الله حيث قال :

﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وأخرج سعيد بن منصور عن «ابن مسعود» -

رضي الله عنه - قال :

«من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خير الأولين، والآخرين».

قال «البيهقي» : يعني أصول العلم^(١)، وقال «ابن أبي الفضل المرسى» في

تفسيره : «جمع «القرآن» علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماً

(١) انظر : الإقناع للسيوطي ج ٤ ص ٢٤٠، مقدمة.

حقيقة إلا المتكلم بها، - وهو الله تعالى - ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى، ثم ورث عنه معظم ذلك الصحابة - رضى الله عنهم - ، وبخاصة الخلفاء الأربعة، وابن عباس، وابن مسعود، ثم ورثه عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم، وفترت العزائم، وتضاءل أهل العلم، وضعفوا عن حمل ما حمّله الصحابة والتابعون من علومه، ومآثر فنونه، فنوعوا علومه، وقامت كل طائفة بفن من فنونه :

فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه وحددها، وعدد كلماته وآياته، وسوره، وأحزابه، وأنصافه، وأرباعه، وعدد سجّداته، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهات، والآيات المتماثلات، من غير تعرض لمعانيه، ولا تدبر لما أودع الله فيه فسّموا الفراء .

واعتنى النحاة بالمعرب منه، والمبنى من الأسماء، والأفعال، وأحرف العامة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وترابعها، وضروب الأفعال، واللامز والمتعدى، ورسم خط الكلمات، وجميع ما يتعلق به حتى إن بعضهم أعرب مشكله، وبعضهم أعربه كلمة كلمة .

واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد، ولفظاً يدل على معنيين، ولفظاً يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الخفى منه، وغاصوا في ترجيح أحد احتمالات ذى المعنيين والمعاني، وأعمل كل منهم فكره وقال بمقتضى نظره .

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] .

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منها الأدلة على وحدانية الله تعالى، ووجوده وبقائه، وقدمه، وقدرته، وعلمه، وتنزيهه عما لا يليق به، وسَمَوْا هذا العلم بأصول الدين .

وتأملت طائفة منهم معانى خطابه، قرأت منها ما يقتضى العموم، ومنها ما يقتضى الخصوص، إلى غير ذلك، فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز، وتكلموا فى التخصيص، والإخبار، والنقص، والظاهر، والمجمل، والمحكم، والمتشابه، والأمر، والنهى، إلى غير ذلك من أنواع الآفة واستصحاب الحال، والامتنعاء، وسموا هذا الفن أصول الفقه.

وأحكمت طائفة صحيح النظر، وصادق الفكر فيما فيه من الحلال، والحرام، وسائر الأحكام، فأسسوا أصوله، وفرعوا فروعه، ويسطوا القول فى ذلك بسطاً حسناً، وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً.

وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة، والأمم الخالية، ونقلوا أخبارهم، ودرنوا آثارهم، ووقائعهم، حتى ذكروا بدء الدنيا، وأول الأشياء، وسموا ذلك بالتاريخ والقصص.

وتنبه آخرون لما فيه من الحكم، والأمثال، والمواعظ التى تعلق قلوب الرجال، وتكددك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد، والوعيد، والتحذير، والتشهير، وذكر الموت والمعاد، والنشر، والحشر، والحساب، والعقاب، والجنة والنار، فصولاً من المواعظ، وأصولاً من الزواجر، فسموا بذلك الخطباء والموعظ.

وأخذ قوم مما فى آيات الموارث من ذكر السهام وأربابها، وغير ذلك من علم الفرائض، واستنبطوا منها من ذكر النصف، والثلث، والربع، والسدس، والثلث، وحساب الفرائض، ومسائل المول، واستخرجوا منه أحكام الرصايا.

ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم، وحسن السياق، والمبادئ، والمقاطع، والتلوين فى الخططاب، والإطناب والإيجاز، وغير ذلك فاستنبطوا منه المعانى والبيان والبديع^(١).

(١) نظر الإثنان الميسوطى ج ١ ص ٢٦ فما بعدها القامرة.

هذه هي نظرة المفسرين المتقدمين إلى آيات القرآن التي اشتملت على مثل هذه الأشياء .

ولكننا إذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث وجدنا بعض العلماء المتخصصين يتناولون «القرآن» من وجهة نظر علمية صرفة لإثبات ما فيه من إعجاز ومسبق علمي أشارت إليه الآيات التي تتفق وما يتوصل إليها العلم في أوج تقدمه ، فهم يرون أن في «القرآن» إعجازاً لا يجزئ المكابرون ، أو المذنبون أن يجدوا موضعاً للشكك في فيه فأيات «القرآن» التي تتضمن الإعجاز العلمي^(١) ، تعد دليلاً محسوساً على أن «القرآن» من عند الله وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن إعجازه ليس مقصوراً على العرب وفصحاتهم ، بل يتعدى ذلك إلى البشرية جمعاء في كل بقاع الأرض ، فهي مخاطبة به ، ومطالبة بالتسليم له دون نظر إلى جنس ، أو لغة ، أو لون .

ولكن يخطئ الكثيرون حين يعتقدون أن «القرآن الكريم» ينبغي أن يتضمن كل نظرية علمية ، فكلما ظهرت نظرية جديدة التمسوا لها محملاً في آية من «القرآن» يتأولونها بما يوافق هذه النظرية ومنشأ خطأ في هذا أن العلوم تتجدد نظرياتها مع الزمن تبعاً لسنة التقدم ، فلا تزال في نقض دائم يكتشف الغموض أحياناً ، والخطأ أحياناً أخرى ، وتستمر هكذا حتى تغترب من الصواب ، وتصل إلى درجة اليقين .

وأية نظرية منها تبدأ بالحدس ، والتخمين ، وتخضع للتجربة حتى يثبت يقينها ، أو يتضح زيفها وتخطئها .

ولهذا كانت عرضة للتبديل ، وكثير من القواعد العلمية التي ظن الناس أنها أصبحت من المسلمات تنزع بعد ثبوت ، وتنفوخ بعد رسوخ ، ثم يستأنف الباحثون تجاربهم فيها مرة أخرى ، والذين يفسرون «القرآن الكريم» بما يطابق مسائل

(١) هي لا تقل عن شاعرة أية كونية ، انظر : الإعجاز العلمي للقرآن للدكتور / محمد محمد الغمراوي ص ٩ ط الشعب .

العلم، ويحرصون على أن يستخرجوا منه كل مسألة تظهر في أفق الحياة العلمية، يستثون إلى «القرآن» من حيث يظنون أنهم يحسنون صنعا؛ لأن هذه المسائل التي نخضع لسنة التقدم تتبدل، وقد تتقوض من أساسها وتبطل.

فإذا فسرنا «القرآن» بها تعرضنا في تفسيره إلى التناقض كلما تبدلت المفاهيم العلمية، أو تابعت الكشوف جديدة ينقض القديم، أو يبقين يبطل التخمين.

وعما لا شك فيه أن «القرآن الكريم» كتاب عقيدة، وشريعة، وهداية من الله إلى الناس، فهو يخاطب الضمير، فيحیی فيه عوامل النمو والارتقاء، وبواعث الخير والفضيلة.

والهدف من حديثي عن الإعجاز العلمي «للقرآن الكريم» ليس للكشف عن النظريات العلمية التي تتجدد وتبطل، وتكون ثمرة للجهد البشري في البحث والنظر؛ لأن ذلك كثيراً ما يكون عرضة للتبديل والتغيير.

وإنما الهدف من ذلك هو حث الإنسان على النظر والتفكير في مخلوقات الله تعالى؛ ليستدل بذلك على أن هذا الكون البديع لا بد له من موجد، وذلك الموجد هو الله تعالى القائل:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَا مِنْ لُغُوبٍ﴾

الن: ٢٨

والقرآن الكريم يجعل التفكير السديد، والنظر النصائب في الكون وما فيه أعظم وسيلة من وسائل الإيمان بالله.

إنه يحث الإنسان على التفكير في مخلوقات الله، قال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَابِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۚ﴾ [كه: ١٩٠ - ١٩١].

ويحثه على التفكير في نفسه، وفي الأرض التي يعمرها وفي الطبيعة التي تحيط به، قال تعالى :

﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ﴾ [فروغ: ١٨].

وقال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَوَكِّلِينَ ۝٢٠﴾ وفي أنفسكم آياتٌ يُصَوِّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

[الحجرات: ٢٠ - ٢١]

وقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾ وإلى السماء كيف خلقت ﴿١٨﴾ وإلى الجبال كيف نصبت ﴿١٩﴾ وإلى الأرض كيف سطحت ﴿٢٠﴾

[النشأ: ١٧ - ٢٠]

إلى آخر تلك الآيات التي تثير في الإنسان الحس العلمي للتفكير، والفهم والتعقل، وسأذكر هنا بعض الأشياء التي حث «القرآن» على التفكير فيها ليتأكد من ذلك الإعجاز العلمي للقرآن؛ لأنه لولا «القرآن» لما استطاع الرسول أن يلفت الانتظار إلى هذه الصنعة البديعة العجيبة، التي لا ينسى عنها إلا العليم الخبير.

- والله أعلم -

الغرائب ولائها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

قال الله تعالى :

﴿ قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾

{طه: ٤٦ - ٥٠}

تعتبر الآية الثانية من أقوى الأدلة على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ؛ لأنها فكت الأنظار الى جميع الغرائب التي أودعها الله تعالى في سائر المخلوقات .

فالغريزة : شعور فطري ، وفعل لا إرادى أوجدها الله تعالى في الإنسان ، وفي سائر المخلوقات على وجه الأرض ؛ لحكمة سامية .

فالله سبحانه خلق كل شيء ، ثم هداه إلى وظيفته التي خلق من أجلها .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٤٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

{النفس: ٧-٨}

وقبل الدخول في الحديث عن الغرائب التي أودعها الله مخلوقاته ، نريد أن نقف على بعض أقوال العلماء السابقين في فهم هذه الآية ، وهي :

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ {طه: ٥٠} .

وقال الضحاك بن مزاحم : ت ١٠٥ هـ :

أعطى كل شيء صورته ، وشكله الذي يطابق المنفعة المتوقعة به المطابقة له ، كاليد للبطش ، والرجل للمشي ، واللسان للتعلق ، والعين للنظر ، والأذن للسمع ^(١) .

ونحن إذا ما أتمعنا النظر في كلام الضحاك نجد - مع إيجازه - يشير إلى كثير من الغرائب التي أودعها الله مخلوقاته ، مثل :

غريزة الحب ، وغريزة الدفاع عن النفس ، ووظائف بعض الأعضاء .

(١) انظر : تفسير جامع القرطبي ج ٢ ص ٣٦ ط القاهرة .

وقال «قنادة بن دعامة السدوسي» ت ١٨١ هـ :

«أعطى كل شيء صلاحه، وهذه لما يصلحها»^(١)، فهذا الكلام وإن كان أوجز من كلام «الضحك» إلا أنه أشار إلى الغرائز الآتية :

غريزة المحبة، وغريزة الخوف، وهاتان الغريزتان: هما أهم الغرائز الموجودة في سائر المخلوقات، بل لعل مرد بقية الغرائز إليهما.

وقال الفراء ت ٢٠٧ هـ :

«المعنى : خلق للرجل المربية، ولكل ذكر ما يوافقه من الإناث»^(٢).

ومن ينعم النظر في كلام «الفراء» يجده يشير إلى غريزة واحدة وهي غريزة التناسل، وبعد أن وقفنا على أقوال المفسرين، وفهمهم لمعنى هذه الآية الكريمة أرى أن هذا كلام شديد لا غشاضة عليه، إلا أنه يحتاج إلى نوع من الإسهاب، والإطناب، وبيان كل غريزة على حدة، والتحدث عن وظيفة كل عضو بمفرده؛ كي يتجلى من خلال ذلك عظمة الموجد، والمبدع، وهو الله تعالى.

واعلم أيها المسلم أنه لن يوفق لتذوق الإعجاز العلمي للقرآن الكريم إلا من رزقه الله تعالى حساً مرهفاً، وذوقاً رفيعاً، وحساسية شفاقة، يتوج ذلك إيمان عميق بالله تعالى، يشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾

[الأنفال: ٢ - ٤]

أما غلاظ القلوب الذين حرموا مثل هذه الأحاسيس فإنهم لن يتأثروا بالحديث عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، بل قد يعتبرون ذلك محض هراء، فهو لاء

(١) انظر : تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢٦٨ ط القاهرة.

(٢) انظر : تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢٦٩ ط القاهرة.

محرومون؛ لأن قلوبهم أشد قوة من الحجارة؛ لأن الحجارة منها ما يتنجس فيخرج منه الماء، ومنها ما يهبط من خشية الله.

ونصبحني هؤلاء المحرومين أن يأخذوا أنفسهم ويروضوها شيئا فشيئا على التقرب من الملك الديان، وخير علاج لهم هو الإكثار من قراءة «القرآن الكريم» بقلب مخلص، مع محاولة التفكير في آياته؛ ليتفهموا بعض معانيه، إنهم إن فعلوا ذلك بإخلاص ستلين قلوبهم بإذن الله تعالى، وتتملكهم خشية الله، ويستحذو عليهم خوف الله تعالى، عندئذ سنرق قلوبهم، ويزكو حسهم، ويكونون ممن قال الله فيهم:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ [الشعر: ٧-٩].

-والله أعلم-

غرائز الإنسان، ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن،

في بداية حديثي عن الغرائز يجدر بنا أن نتحدث أولاً عن «الغرائز» التي أودعها الله الإنسان، وذلك لأحد أمرين :

الأول : لأن المقصود بهذا البحث أولاً وآخرها هو الإنسان .

الثاني : الاهتمام بشأن الإنسان ؛ لأن الله فضله وكرمه على سائر المخلوقات ، كما قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الأنعام : ٧٠) .

ويبدو لي أن الغرائز التي أودعها الله في كل عالم من العوالم مهما تشعبت فإن مردّها إلى أحد غرائز ثلاث وهي :

١ - غريزة المحبة .

٢ - غريزة الخوف .

٣ - غريزة العاطفة .

وأنا هنا لا يمكنني التحدث عن كل غريزة بالتفصيل في سائر المخلوقات ؛ لأن ذلك يستدعي وقتاً طويلاً ، ولكن حسبي أن أشير إلى هذه الغرائز حسيماً يتبحر له المقام :

غريزة المحبة عند الإنسان ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن :

نقد أشار القرآن الكريم في غير موضع إلى غريزة «المحبة» في الإنسان ، من ذلك قوله تعالى :

﴿لَيْسَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاكِ﴾ (آل عمران : ١٤) .

لقد تضمنت هذه الآية الإشارة إلى غريزة المحبة فى الإنسان، وأثبتت أنه يحب فى حياته الأصناف المتعددة الآتية :

أولاً، حبه للنساء، وحبه للنساء ينقسم إلى قسمين ،

القسم الأول : الحب المشروع بالطرق السليمة التى بينها لنا الشرع الحنيف، وهو «النكاح الصحيح» الذى يحفظ على الإنسان نسله وكرامته .

والقسم الثانى : الحب غير المشروع، وهذا هو الذى انحرف فيه الكثيرون من الذين يجرون وراء شهواتهم، وإشباع غرائزهم، فالإنسان السعيد هو الذى يوجه هذه الغريزة أسمى : غريزة المحبة الوجهة الصحيحة، فالدين الإسلامى حينما حرم الزنا واللواط، وسائر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، إنما حرمها لما فيها من أضرار بالغة : منها الصحية، والأخلاقية، والاجتماعية، وفى الوقت نفسه تحبه أباح الزواج بالطرق الشرعية السليمة .

ثانياً، حبه لبيته،

وتلك عاطفة طبيعية، فالإنسان يحب ولده وهو لا يدري لماذا يحبه ؟ لعله يجد فيه امتداداً لحبائه من بعده، يشير إلى هذا المعنى قول الله تعالى على لسان نبيه «كرىء» :

﴿فَقَبْأُ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ تَرَىٰٓ أَنِي وَرَثٌ مِّنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْتَنِبْ رَبِّيَ رَحِيماً﴾ (مريم: ٥-٦) .

ولكن ينبغى على الآباء أن لا تخرجهم عاطفة حبهم لأبنائهم عن حدود الشرع، فينبغى عليه أن يوجههم الوجهة الإسلامية التى تنفعهم فى الدنيا والآخرة، كما قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (الصمر: ٦) .

ثالثاً : حبه للمال سواء كان ذهباً أو فضة :

وما لا جدال فيه أن المال عصب الحياة، ولكن يجب أن يكون حب المال عن طريق الكسب الحلال من بيع وشراء الخ .
أما إذا كان كسب المال بالطرق غير المشروعة فهذا ما نهى الله عنه ، يشير إلى ذلك قوله تعالى :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْثِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨٨).

رابعاً : حبه لكل من الخيل ، والإبل ، والبقر ، والغنم ، والأرض التي تصلح للزراعة ، ونحن إذا ما نظرنا إلى هذه الأصناف مجتمعة نجد فيها منافع كثيرة للناس ، كما أنها نوع من أنواع الزينة التي يعيل إليها الإنسان بطبعه ، ويشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٣) ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (٤) ﴿وَتَحْمِلُ أَوْغَالَكُمْ إِلَىٰ بِلَدٍ لِّمَ تَكُونُوا بِالْغَنِيِّ إِلَّا بِإِذْنِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥) ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦) [النمل: ٥ - ١٨].

تنبيه: لا يحسن الإنسان أن غريزة المحبة شرعية يغريه بعصيان ربه ، كلابل هي من أجل نعم الله على الإنسان ، فما أوجد الله في الإنسان من حب للنساء والبنين ، إلا ليحافظ على حياته وحياته أبناؤه ، ويحفظ النوع البشري ، ولكن ينبغي على الإنسان أن لا يشغله ذلك الحب عن طاعة الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَهْكُمُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١) [التكوير: ٢٩].

وما أوجد الله في الإنسان غريزة المحبة للمال إلا ليعي على رزقه ورزق أولاده بالكسب المشروع .

أما من عبد هواه وخضع لغرائزه ونفسه الأمارة بالسوء فإنه بلا شك ستكون
غرائزه نكبة ووبالاً عليه، استمع معي إلى قول الله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ إِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ﴾

[النار: ٣٧ - ٤١]

- والله أعلم -

غريزة عاطفة الأمومة ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن،

من أجل نعم الله على مخلوقاته أنه أقام قلب الأم بالحلب والحنان على أبنائها، وهداها إلى وظيفتها التي خلقها لها، ودفعها بهذا الحب الغريزي إلى تنفيذ ما أوعدها به الله تعالى ولذلك فنحن نلاحظ جميعاً ما تقاسيه «الأم» من الأهوال في سبيل راحة ولدها وإسعاده، فهي تسهر ليلتها، وتتعب ليستريح.

ومن أبرز أنواع عاطفة الأمومة أننا نجد «الأم» ترضع ولدها منذ أن يخرج إلى الحياة؛ حتى ينمو ويصبح في طور آخر، بحيث يستطيع الاستغناء عن لبن أمه بأنواع أخرى من مفومات الحياة.

يشير إلى ذلك قول الله تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ﴾

[البقرة: ٢٣٢]

ونحن إذا ما أنعمنا النظر في هذه الآية الكريمة نجد أنها تشير إلى نوع من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، حيث إن هذه الآية تتعرض لموضوع من أدق وأخطر الموضوعات التي تعرضت للدراسة، والفحص في مختلف الأزمنة المتعاقبة، ألا وهو موضوع الرضاعة من الأم.

يقول الدكتور «الكسيس كاريل»:

«إنه يهيب بالأمهات أن يؤدبن ما خلقن له، فإن لبن الأم حق طبيعي للطفل، وقد أثبت الفحص الطبي أن عدد الوفيات في الأطفال الذين يرضعون بطرق صناعية عشرة أضعاف عدد الوفيات في الذين يرضعون رضاعة طبيعية من أمهاتهم».

ثم يقول: «إن الرضاعة الطبيعية علاوة على أنها تقلل عدد من يموت من الأطفال، فإنها تجعل الطفل أقل مرضاً، كما أنها تمنحه قدرة على الصبر وسكينة النفس، بينما تسبب الرضاعة الصناعية علاوة على أمراض الجهاز الهضمي، بروز

الفك العلوي، وتنسوه الأنف، وتغلطح قهوة اللغم، مما يؤثر على نيت الأسنان، ويعرض الرضيع للثوث اللوزتين والبلعوم، والأذن، والجيوب الأنفية، وقد ثبت أن تركيب لبن الأم يجازي حاجات أنسجة الطفل الآخذة في النمو، ويحتوى على مواد دالية تشبه في تركيبها المواد الدالية التى تكون جسم الطفل، وهذه المواد لا تؤدى إلى أية حالات مرضية تحدثها مثل هذه المواد الموجودة فى لبن البقر مثلا، لاختلاف تركيبها عن تركيب مواد الطفل، ومقدار هذه المواد وغيرها من: الفوسفور، والجير الموجود فى لبن الأم، وهو على التحقيق أدق ملاءمة لحاجات الطفل من أى تغليق صناعى ممكن، وثدى الأم يوفق توفيقا دقيقا بين خواص اللبن ومقداره، وبين حاجات الرضيع الدائمة للتغيير^(١).

-- والله أعلم --

(١) انظر: كتاب الله والعلم الحديث لعبد نزارى نوفل ص ١٤٨ ط بيروت ١٩٧٣ م.

نفس الإنسان ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم،

قال الله تعالى :

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۖ (١٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۚ (١١)﴾

[الزمر: ٢٠ - ٢١]

هذه الآية الكريمة تلفت نظر بني الإنسان ؛ لبتفكروا في أنفسهم ؛ أى فى هذه الخلقفة البديعة التى ليست على مثال سبق ؛ ليستدلوا بذلك على أن هذا النظام الدقيق المنقطع النظير لا بد أن يكون له موجد ، وذلك الموجد هو الله تعالى الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما .

ونحن إذا ما نظرنا إلى «القرآن الكريم» نجد حافلا بالآيات القرآنية التى تنص على الاطوار التى مر بها خلق الإنسان ، من أول لحظة الحمل ، حتى يخرج إلى الدنيا بشراً سوياً ، بل حتى يتوفاه الله تعالى ، فمن هذه الآيات قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۖ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي فَؤَادٍ مَّكِينٍ ۖ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَوْنُوا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۖ (١٤)﴾

[الزمر: ١٢ - ١٤]

وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نَّظْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مَّضْغَةٍ مَُّخْلَقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوًا أَسَدَكُم وَمِنْكُمْ مَّن يَتَّقَىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدِ إِلَىٰ أَوْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

[الحج: ٥]

إلى غير ذلك من الآيات التى تبين أطوار خلق الإنسان .

ونحن هنا نريد أن نتحدث عن هذه الأخطاء كل طور على حدة، فأقول وبالله التوفيق :

الطور الأول :

يحدثنا عنه القرآن، فيقول : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [علق: ١٧].

ويقول : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ [الإنسان: ٢].

ويقول : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۚ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ [طارق: ٥، ٦].

ويقول : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق: ٢].

هذه النصوص تبدو في ظاهرها متضاربة :

إذ بعضها ينص على أن الإنسان بدأ بحلقة من تراب، وبعضها ينص على أن بدء خلق الإنسان من ماء دافق أى من نطفة، والبعض الآخر يقرر أن الإنسان خلق من علق، ولكن بإتعام النظر في هذه النصوص وغيرها يتبين أنه لا تضارب، ولا تعارض بينها، وبخاصة لأنها قول الله الحكيم الخبير .

وبيان ذلك أننا إذا ما نظرنا إلى آيتنا «آدم» ﷺ الذي هو أصل بني الإنسان، بدليل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [نساء: ١].

نجد أن «آدم» خلقه الله من تراب يدل على ذلك قوله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ [ص: ١٧].

وهذا البشر هو «آدم» ﷺ ، ومن هنا يتبين أن المراد من قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾

أى : خلق أصلكم وهو «آدم» ^(١) ، ويجوز أن يكون معنى آخر ، وهو أننا إذا ما نظرنا إلى ما نأكله ، ونتغذى به سواء كان نباتاً أو حيواناً نجد النبات يخرج من الأرض ، والحيوان يتغذى بالنبات ، ثم يتحول بعض ذلك الطعام إلى «نطفة» .

والطور الثاني : «التطفة» ،

التي هي الماء الدافق الذي يخرج من بين صلب الرجل ، وقرائب المرأة ، يشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۚ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴾ [طارق: ٥ - ٧] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نُسَبِّهِ ﴾ [الإنسان: ٢] .

ومعنى «أمشاج» : أخلاط : أى الإنسان خلقه الله تعالى من ماء الرجل ، المختلط بماء المرأة ، ويان ذلك أن الإنسان خلقه الله من الحيوانات المنوية الموجودة في ماء الرجل وبويضة المرأة الموجودة في مائها الذي يخرج من المبيض .

قال الأستاذ محمود أمين :

«إن الماء الدافق الذى أشار إليه «القرآن الكريم» يتدفق من المرأة كما يتدفق من الرجل ، فهما ماءان دافقان من الزوجين ، ولكنهما لا يلتقيان في الرحم كما يؤكد الأطباء ، بل يلتقى منهما الحيوان المنوى فقط بالبويضة ، وهذا معنى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ : أى أخلاط ، فلقد اختلط أحدهما بالآخر ، واندمج فيه بدخول ونشوب الحيوان المنوى في البويضة فصارت شيئاً واحداً هو العلقة كما وصفها الله تعالى بقوله : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ ^(١) .

(١) انظر معجزة القرآن لعماد صدقي ص ١٦٤ - ١٦٥ ط القاهرة .

الطور الثالث : «العلاقة»

والعلاقة في الأصل : هي دودة تسبح في الماء ، من خواصها أن تمتص دم الإنسان . والعلق الموجود في منى الرجل ما هو إلا حيوان منوي^(١) يسبح في السائل المنوي ، فإذا ما التقى الرجل بالمرأة سارع بعض هذا العلق ليُلج في الرحم ، فإذا ما التفت علق بيوضة المرأة التي هي صغيرة جداً لا ترى إلا بالمجهر علفت بها ، أي دخلت فيها وتعلقت بها فأصبحت علقاً ، ثم تتعلق بعد ذلك بجدار الرحم وتبدأ في امتصاص غذائها منه ؛ لتنمو وتتشكل^(٢) .

من هذا يتبين أن المراد بالعلاقة أحد أمرين :

الأول : ما بالنطفة من حيوانات منوية تسبح فيها حتى تتعلق بيوضة المرأة .
والثاني : ما وقع بعد التلقيح من اندماج واحدة من الحيوانات المنوية بيوضة المرأة حتى أصبحت علقاً بجدار الرحم .

الطور الرابع : «المضغة»

والمضغة : هي شيء يشبه قطعة صغيرة من اللحم المضغوط ، ولكنها في الواقع ليست لحماً ، إنما هي خلايا متصلة ببعضها .

قال الدكتور أحمد فاضل راتب :

ترتب هذه الخلايا إلى كرتين ، ويزداد حجمهما بالانقسام ، وعند الخط بين هاتين الكرتين يوجد أول شيء يمكن أن يسمى جنينا وهو عبارة عن جسم مفلطح كعملى الشكل ، أو يضاوى الشكل ويسمى بالقرص الجنين ، وبعد عدة تغيرات في هذا القرص يبدو كأنه دودة ، ثم تكبر هذه الدودة حتى تصبح في حجم المضغة ، هذا هو الجزء المخلق المشار إليه في قوله تعالى : «من مضغة مخلقة» أما المضغة غير المخلقة فهي الأجزاء الباقية من الكرتين خارج منطقة «القرص الجنين» وهي التي تكون «المشيمة» أي الخلاص^(٣) .

(١) انظر : معجزة القرآن لصمت مدني ص ٦٥٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : معجزة القرآن لصمت مدني ص ١٧٢، ١٧١ ط القاهرة .

من هذا يتبين أن «المصفة المخلقة» هي الجنين، والمصفة «غير المخلقة» هي المشيمة، فلا جنين بلا مشيمة؛ لأنها هي التي تغده بالغذاء من دم أمه، وتغده كذلك بالحرارة اللازمة له، وبكل ما يحفظ حياته، وهي تلام الجنين في الرحم وتنمو معه حتى تخرج بعده إلى الدنيا فتبارك الله أحسن الخالقين.

وما أروع ما قال أحد العلماء في العلقه:

قال: إن هذه الخلية الواحدة «العلقه» الملقحة التي لا قوام لها، ولا عقل ولا قدرة، ولا إرادة، تبدأ في الحال بمجرد استقرارها في الرحم في عملية بحث عن الغذاء حيث تزودها «اليد الحافظة» بخاصية أكالة تحول بها جدار الرحم حولها بركة من الدم السائل المعد للغذاء، وبمجرد اطمئنانها على غذائها تبدأ في عملية جديدة، عملية انقسام مستمرة تنشأ عنها خلايا، وتعرف هذه الخلية انساوجة التي لا قوام لها، ولا عقل، ولا إرادة، ولا قدرة تعرف ماذا هي فاعلة؟، وماذا هي تريد؟، حيث تزودها «اليد الحافظة» بالهدى، والمعرفة، والقدرة التي تعرف بها وظيفتها، إنها مكلفة أن تخصص كل مجموعة من هذه الخلايا لبناء ركن من أركان هذه العمارة الهائلة، عمارة الجسم الإنساني، فهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الجهاز العصبي، وهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الهيكل العظمي، وهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الجهاز العضلي، إلى آخر هذه الأركان الأساسية في العمارة الإنسانية.

ولكن العمل ليس بمثل هذه البساطة، إن هناك تخصصاً أدق، فكل عظم من العظام، وكل عضلة من العضلات، وكل عصب من الأعصاب لا يشبه الآخر؛ لأن العمارة دقيقة المنع، عجيبة التكوين، متنوعة الوظائف، ومن ثم تتعلق كل مجموعة من الخلايا المنطلقة لبناء ركن من العمارة أن تنفرق إلى طوائف متخصصة، تقوم كل طائفة منها بنوع معين من العمل في الركن المخصص لها من العمارة الكبيرة، إن كل خلية صغيرة تنطلق وهي تعرف طريقها، تعرف أين هي ذاهبة؟، وماذا هو مطلوب منها؟، ولا تخطئ واحدة منها طريقها في هذه المناهة الهائلة،

فالحلأيا المكلفة أن تصنع «العين» تعرف أن «العين» ينبغي أن تكون في الوجه، ولا يجوز أبدا أن تكون في البطن أو القدم، أو الذراع.

فهى بذاتها حين تطلق لا تذهب إلا للمكان المخصص «للعين» فى هذا الجهاز الإنسانى المعقد.

فمن ياترى قال لها: إن هذا الجهاز يحتاج إلى «عين» فى هذا المكان دون سواه؟
إنه الله الحافظ الأعلى الذى يرعاها ويوجهها، ويهديها إلى طريقها فى المناعة
التي لا هادى فيها إلا الله.

إنه الله الذى علمها ما يعجز الإنسان عن تصميمه لو وكل إليه تصميم عين أو
جزء من عين «اه»^(١).

الطور الخامس: «العظام ثم اللحم، إلخ.

كما قال تعالى:

﴿فَخَلَقْنَا أَلْفَافًا مِّنْهُ فَخَلَقْنَا مِنْهَا عِظَامًا فَكُنُوتًا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (الأنبياء: ١١).

قال الدكتور «أمين رضا» الأخصائى فى جراحة العظام:

«لقد ثبت فى علم الأجنة أن العظام تنشأ بعد تطور المضغة مباشرة، فإن أول
شئ يظهر فى القرص الجنينى هو «الحبل الأول»: أى هذا العمود «الفقرى»، ثم
تنشأ عظام الجنين، فلا يلبث أن تنشأ حولها «العضلات» واللحم، وتظهر أجزاء
الجسم الجنينى شيئا فشيئا، حتى يصير خلقا آخر فبارك الله أحسن الخالقين «اه»^(٢).

هذه الحقائق العلمية التى لم نعرفها البشرية إلا بعد نزول «القرآن الكريم»،
كيف أخبر عنها الرسول النبى الأمى فى «القرآن الكريم»؟

(١) انظر معجزة القرآن لعمت صدقى ص ٦٥٨ ط القاهرة.

(٢) انظر: معجزة القرآن لعمت صدقى ص ٦٦٩ ط القاهرة.

هل كان يشترح بطون الأحوال؟

وهل كان يفحص هذه التطورات الدقيقة التي لا ترى إلا بالمجهر؟

وكيف يرى كل هذه الأسرار التي لا تتم إلا في الظلام؟

إنه «القرآن الكريم» الذي عرف النبي ﷺ عن طريقه هذه الأسرار الدقيقة؛ كى
يتبين للعالم أجمع أن نبينا «محمداً» نبياً ورسولاً، وأن «القرآن الكريم» هو المعجزة
الحائلة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وصدق الله حيث قال:

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦].

لقد توصل العلماء إلى أن «الجنين» وهو في بطن أمه يكون محاطاً بثلاثة أغشية
صماء لا ينفذ منها الماء، ولا الضوء، ولا الحرارة.

وهذه الأغشية الثلاث أطلق عليها العلماء اسم «المنبرية»، و«الأمنيونية»،
و«الحوربونية»^(١).

وصدق الله حيث يقول مرشداً وموجهاً للنظر في صنعة الدقيقة؛ كى يستدل
بها على وحدانيته تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [التلاوات: ٢١].

- والله أعلم -

(١) انظر: الله والعلم الحديث ص ١١٢ بيروت ١٩٧٢م.

خريزة النوم ولا تنها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم،

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ قُصْبِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴾ (٢٣) [الروم: ٢٣].

ومن أجل نعم الله تعالى على بنى الإنسان «النوم» الذى جعله الله راحة لبدنه، وعقله، وسمعه، وبصره، وأعصابه.

فبالنوم يسترجع الإنسان قواه البدنية فيصفر عقله، وتهذب أعصابه، وتجدد خلايا بدنه.

فالنوم آية من آيات الله سبحانه وتعالى، وهو ضرورة للحياة، ونعمة من نعم الله ولقد أثبت الطب أن «النوم» ناشئ عن تغيرات كيميائية تحدث من الحركة فى الأنسجة البدنية، فإذا ما استمرت هذه التغيرات ومنع الإنسان من النوم قهراً أدت إلى الموت^(١).

إن النوم يعيد هذه التغيرات الكيميائية إلى ما كانت عليه قبل الحركة، إذ بالنوم يسترد الإنسان ما بذله من قوى، وما فقدته من بدنه، فى سبيل العمل والسعى، فما النوم إلا وسيلة تعيد إلى الجسم نشاطه وقوته، كما يعيد إلى العقل صفاء وقدرته. فكل حى لا يحتمل الاستمرار فى العمل بلا راحة، بل لابد له أن يكف عن العمل فترة رمنية، ينام فيها حتى يستطيع أن يعيا ويفكر.

لقد قرر علماء النبات أنهم بدراسة الأزهار، والتطورات التى تشملها فى كل وقت اتضح لهم أن النبات ينام كما ينام كل كائن حى، وأن مشاهد النوم تظهر واضحة جلية فى الأزهار^(٢).

ليس فى منافع النوم دلالة واضحة على الإعجاز العلمى للقرآن الكريم؟
وصدق الله حيث قال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ قُصْبِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴾ [الروم: ٢٣].

- والله أعلم -

(١) انظر : مسحة القرآن لتتمت مدلى ص ٢١٤ ط القاهرة.

(٢) انظر : الله والعلم الحديث ص ١١١ ط بيروت ١٩٧٢ م.

الماء ودلالته على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [الشعراء: ٢٤٥] لِنَحْيِي بِهِ بَلَدَهُ فَيُنْشِئَ مَعَهُ خَلْقًا أَنْعَمًا وَأَنَاسِيًّا كَثِيرًا ﴿ ٢٤٦ ﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفْرًا ﴿ ٢٤٧ ﴾ [الشعراء: ٢٤٨ - ٢٥٠]

هذه الآيات بعض آيات القرآن التي تدل على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

فالله - سبحانه وتعالى - أخبر بأن الماء سبب لاستمرار الحياة، كما أن الحياة لا توجد في شيء ما إلا إذا كان فيه نسبة معينة من الماء، فلا يمكن أن توجد الحياة في شيء جاف لا يصل إليه الماء.

إن هذا الدم وهو سائل مائي يحمل الغذاء إلى جميع أنسجة الجسم.

إن جميع العمليات الحيوية التي تتم في جسم الإنسان من إحساس، وتفكير، وانقباض في العضلات، وحركة في المفاصل، وسمع وبصر، وغير ذلك لا تتم تفصيلها إلا بسبب الماء، لذلك فإن أغلبية جسم الإنسان الماء، إذا فالماء أصل الحياة، وسبب الحياة.

والماء هو الذي يحافظ على الحياة في كل كائن حي من إنسان، وحيوان، ونبات الخ.

وصدق الله حيث قال: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾

-والله أعلم-

عسل النحل ودلالته على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم،

قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ كُلٌّ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْتَلْكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلَّا يُخْرِجُ مِنْ
بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّهُ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْكُرُونَ﴾

(النحل: ٦٩)

في هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على «الإعجاز العلمي للقرآن الكريم»^(١)
حيث أخبر الله تعالى بأن «النحل» يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
للناس، وقد عمم الله الشفاء ليشمل شفاء جميع الأمراض.

والعالم لم ينتبه إلى هذه الآية العلمية إلا في السنين الأخيرة من القرن الحالي،
حيث بدأت الاختبارات تتوالى من مختلف أنحاء العلم على ما في عسل النحل من
أعاجيب الطب الوقائي، والعلاجي.

فالعسل هو الغذاء الوحيد المعقم طبيعياً، مثل حليب الأم.

قال الدكتور «فرايس»:

«إن عسل النحل يعتبر أحسن علاج للجروح والحروق؛ لأنه مطهر ومضاد
للفساد والعفونة، ويستعمل عسل النحل ضد مرض السعال، والتزلات الشعية،
والتهاب المعدة والكلية»^(٢).

وقد وضع أحد العلماء الباحثين بعض أنواع مختلفة من الجراثيم في بيئة من
العسل فوجد أنها ماتت في مدد اختلفت بين بضع ساعات، وبضعة أيام، وعلى
ذلك يكون عسل النحل قاتلاً للجراثيم.

وعسل النحل يتركب من عناصر مفيدة للجسم منها ماء ١٧٪، سكر ٢٤٪،
بروتين ٣٪، حديد، بوتاسيوم، صوديوم، كبريت، زلال، مواد عطرية إلخ^(٣).

(١) انظر: معجزة القرآن لعمت صديقي من ٨٥ ط القاهرة.

(٢) انظر: معجزة القرآن لعمت صديقي من ٨٥ ط القاهرة.

فنظرة واحدة إلى هذا التركيب تكفي ؛ لنعرف أهمية العسل العظيم ، وفوائده لجسم الإنسان .

يقول الدكتور «عبد العزيز إسماعيل» :

«إن عسل النحل هو سلاح الطبيب في أغلب الأمراض ، وامتعماله في ازدياد مستمر بتقدم الطب ، فهو يعطى بالفم ، وبالحقن الشرجية ، وتحت الجلد ، وفي الوريد ، ويعطى بصفته مقويا ومغذيا ، وضد التسمم الناشئ من مواد خارجية مثل : الزرنيخ ، والزرنيق ، وكذلك ضد التسمم الناشئ من أمراض أعضاء في الجسم مثل : التسمم البولي الناتج من أمراض الكبد ، والمعدة ، والأمعاء ، وفي الحميات ، والحصبة ، والالتهاب الرئوي ، والسعال ، وفي حالات الذبحة الصدرية ، وبصفة خاصة في الارتشاحات العمومية الناشئة من التهاب الكلى الحاد ، وفي احتقان المخ ، والأورام المخية» اهـ^(١) .

ومما روثه الصحف بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٥٦م أنه توجد امرأة نمساوية ، تقيم بلندن تدعى «مسز أوين» تداوى المرضى الذين يئس الأطباء من وجود علاج لهم بقرص النحل» اهـ .

ولا يزال العلماء في شتى أنحاء العالم يجرون تجاربهم على خواص عسل النحل وفوائده المتعددة .

بل إن منهم من ألف أبحاثا علمية خاصة بفوائد عسل النحل ، فهل بعد ذلك دليل على أن «القرآن من عند الله» حيث قال :

﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابًا مُخْتَلَفَ الْوُانَةِ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ !! .

- والله أعلم -

(١) انظر : معجزة القرآن لجمعية صدى من ١٥٢ ط ١٩٨٩م .



الختاتمة :

تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه تأليف هذا الكتاب :

روائع البيان في إعجاز القرآن

وذلك بالمدينة المنورة أثناء قلبي بالتدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وقد أدت طبيعة الكتاب أن يكون في فصلين يسبقهما تمهيد، وتقفروهما خاتمة مع وضع فهرس تحليلي لموضوعات الكتاب.

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام أن يجعله فى صحائف أعمالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

المؤلف

أ.د / محمد محمد عبد السلام محسن

نظر الله له ولوالديه وخيرته والعلمين

المدينة المنورة الثلاثاء أول رمضان ١٤٠١هـ

فهرس هوئية ١٩٨٥م

أهم المراجع

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ط القاهرة
 الإعجاز العلمي للقرآن د / محمد الغمراوي ط الشعب
 إعجاز القرآن لأبي بكر الياقوت ط بهامش الإتقان للسيوطي
 إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ط القاهرة
 إعجاز القرآن للرافعي ط القاهرة
 الأعلام للزركلي ط بيروت
 إنباء الرواة للقفطي ط القاهرة
 بقية الوعاة للسيوطي ط القاهرة
 بيان إعجاز القرآن للخطيب ط القاهرة
 تفسير الشوكاني ط القاهرة
 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط القاهرة
 خزائن الأدب للخطيب البغدادي ط القاهرة
 دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ط القاهرة
 الشفا للفاضل عياض ط القاهرة
 كشف الظنون لمجاهي خليفة
 الله والعلم الحديث لعبد الرزاق نوفل ط لبنان
 مرآة الجنان للياقوتى
 معجم الأدباء للبغدادي
 معجم المؤلفين لعمر كحالة ط بيروت
 معجم المطبوعات العربية والمصورة لسركيس
 مفتاح السعادة لزادة ط القاهرة
 المغنى للفاضل عبد الجبار ط القاهرة
 الملل والنحل للشهرستاني ط القاهرة
 نظرات في القرآن لمحمد الفزالي ط القاهرة
 نزعة الأكابر لابن الأثير ط القاهرة
 النبأ العظيم د / محمد دراز ط القاهرة
 وفيات الأعيان لابن خلكان ط القاهرة

نبذة عن حياة المؤلف

المؤلف

- ولد سنة ١٩٢٩ ميلادية.

- حفظ القرآن الكريم، وجوّد في بقاية حياته.

- التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة، ودرس: العلوم الشرعية، والإسلامية، والعربية، والقراءات القرآنية المتواترة: السبع والعشر، والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم مثل: رسم القرآن، وضبط القرآن، وعدّ آي القرآن.

- حصل على: التخصص في القراءات، وعلوم القرآن، واللّسان في الدراسات الإسلامية العربية، والمجستير في الآداب العربية، والدكتوراة في الآداب العربية.

النشاط العلمي العملي.

أولاً: عين مدرساً بالأزهر عام ١٩٥٢م، وقام بتدريس: تجويد القرآن الكريم، القراءات القرآنية، وتوجيهها، الفقه الإسلامي: العبادات، تاريخ التشريع الإسلامي، تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، طبقات المفسرين، ومناهجهم، النحو العربي، تصريف الأسماء والأفعال، البلاغة العربية.

ثانياً: عين عضواً بلجنة تصحيح المصاحف بالأزهر سنة ١٩٥٦م.

ثالثاً: عين عضواً ضمن اللجنة العلمية التي تشرف على تسجيل القرآن الكريم بالإذاعة المصرية سنة ١٩٦٥م.

رابعاً: نافس وأشرف على العديد من الرسائل العلمية في الماجستير، والدكتوراة.

خامساً: شارك في ترقية عدد من الأساتذة إلى أستاذ مساعد، وأستاذ.

سادساً: له أحاديث دينية بالإذاعة السودانية تزيد على مائة حديث.

سابعاً: له أحاديث دينية أسبوعية بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تزيد عن ألف حديث.

ثامناً: انتدب للتدريس بالسودان بجامعة الخرطوم والجامعة الإسلامية بأم درمان، وبالمملكة العربية السعودية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأبها، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الإنتاج العلمي،

يعون من الله تعالى صنّف ما يقرب من ثمانين كتاباً في جوانب متعددة :

١ - القراءات والتجويد .

٢ - التفسير وعنونه القرآن .

٣ - الفقه الإسلامي والعبادات .

٤ - المعاملات .

٥ - الإسلاميات والفتاوى .

٦ - السيرة .

٧ - النحو والصرف .

٨ - اللغويات .

٩ - الفقهيات والمنشورات .

١٠ - الدعوة .

١١ - التراجم .

مذهب الشافعي : الشافعي .

عقيدته : أهل السنة والجماعة .

منهجه في الحياة : كان منهجه في الحياة المتمسك بالكتاب والسنة ما استطاع لذلك سبيلاً .

توفي : يوم السبت الموافق : الحادي عشر من صفر ١٤٢٢ هـ - الخامس من مايو ٢٠٠١ م .

دعاؤه : اللهم إني أسالك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

شيوخ المؤلف

حفظ المؤلف القرآن، وجوّده، وتلقى علوم القرآن، والقراءات، والعلوم الشرعية والحربية، عن خيرة علماء عصره.

وهو:

- حفظ القرآن الكريم على الشيخ: محمد السيد هزب.
- حرد القرآن الكريم على كل من الشيخ: محمد محمود، والشيخ محمود بكر.
- أخذ القراءات علمياً عن كلا من الشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمود دعيبس.
- أخذ القراءات عملياً وتطبيقاً عن الشيخ: عامر السيد عثمان.
- أخذ رسم القرآن وضبطه عن الشيخ: أحمد أبو زيث حار.
- أخذ عدّ آي القرآن عن الشيخ: محمود دعيبس.
- أخذ توجيه القراءات عن الشيخ: محمود دعيبس.
- أخذ الفقه الإسلامي عن كل من الشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ محمود عبد الدائم.
- أخذ أصول الفقه عن الشيخ: يس سريلم.
- أخذ للتوحيد عن الشيخ: عبد العزيز عبيد.
- أخذ المنطق عن الشيخ: صانع محمد شرف.
- أخذ تاريخ التشريع الإسلامي عن الشيخ: أنيس عبادة.
- أخذ التفسير عن كل من الشيخ حميس محمد هبة، والشيخ كامل محمد حسن.
- أخذ الحديث وعلومه عن الشيخ: محمود عبد الغفار.
- أخذ دراسة الكتب الإسلامية عن الشيخ: محمد الغزالي.
- أخذ النحو والصرف عن كلا من الشيخ خميس محمد هبة، والشيخ محمود حبلان، والشيخ محمود مكاوي.
- أخذ علوم البلاغة عن كلا من الشيخ محمود دعيبس، والشيخ محمد يعقري.
- أخذ فقه اللغة عن الدكتور حسن غاطا.
- أخذ أصول اللغة عن الدكتور حسن السيد عون.
- أخذ مناهج البحث العلمي عن الدكتور عبد المجيد عابد بن.
- أشرف عليه في رسالة الماجستير للدكتور أحمد مكي الانصاري.
- ... أشرف عليه في رسالة الدكتوراة الدكتور عبد المجيد عابد بن، أكرمه الله.

مصنفات المؤلف

القراءات والتجويد،

- ١ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين.
- ٢ - الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية «ثلاثة أجزاء».
- ٣ - الإقصاص عند زادته الدرة على الشاطبية «جزءان».
- ٤ - التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهاتها من طريق الدرة «جزءان».
- ٥ - التعليق على كتاب النشر في القراءات العشر.
- ٦ - التوضيحات الجلية - شرح المنظومة السخاوية.
- ٧ - التوضيحات الجلية في القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية.
- ٨ - إتراند في تجويد القرآن «ثلاثة أجزاء».
- ٩ - إرسالة البهية في قراءة أبي عمر الددوي.
- ١٠ - الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني.
- ١١ - القراءات وأثرها في علوم العربية «جزءان».
- ١٢ - القول المديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد في ضوء الكتاب والسنة.
- ١٣ - الكامل في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة.
- ١٤ - المبسوط في القراءات الشاذة «جزءان».
- ١٥ - المجتبى في تخريج قراءة أبي عمر الددوي.
- ١٦ - المختار - شرح الشاطبية في القراءات السبع مع توجيه القراءات.
- ١٧ - المستنير في تخريج القراءات من حيث اللفظ، والإعراب، والتفسير «ثلاثة أجزاء».
- ١٨ - المصباح في القراءات السبع وتوجيهها من طريق الشاطبية.
- ١٩ - المختص في توجيه القراءات العشر المتواترة «ثلاثة أجزاء».
- ٢٠ - الملهذ في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر «جزءان».
- ٢١ - النجوم الزاهرة في القراءات العشر المتواترة وتوجيهها من طريق الشاطبية والدرة.
- ٢٢ - الهادي - شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها «ثلاثة أجزاء».
- ٢٣ - تحقيق شرح الطيبة لدوين الناظم.
- ٢٤ - تهذيب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر..
- ٢٥ - شرح التحفة الجزرية لبيان الأحكام التجويدية.
- ٢٦ - شرح المنظومة السخاوية في متشابهات القراءات القرآنية.
- ٢٧ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر.
- ٢٨ - علاقة القراءات بالرسم العثماني (سلسلة أحاديث).
- ٢٩ - في رحاب القراءات.
- ٣٠ - مرشد المرشد إلى علم التجويد.

التفسير وعلوم القرآن

- ١ - الهدى إلى تفسير غريب القرآن.
- ٢ - إعجاز القرآن.
- ٣ - إعجاز وبلاغة القرآن.
- ٤ - أعلام حفاظ القرآن الكريم (سلسلة أحاديث).
- ٥ - البرهان في إعجاز وبلاغة القرآن.
- ٦ - الروايات الصحيحة في أسباب النزول والتامخ والمنسوخ.
- ٧ - الكشف عن أسرار ترتيب القرآن.
- ٨ - اللؤلؤ المنشور في تفسير القرآن بالمأثور «مئة أجزاء».
- ٩ - تاريخ القرآن.
- ١٠ - روائع البيان في إعجاز القرآن.
- ١١ - طبقات المفسرين ومناهجهم.
- ١٢ - فتح الرحمن المرحم في تفسير القرآن الكريم (أربعة عشر جزءاً).
- ١٣ - فتح الملك المنان في علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
- ١٤ - فتح الرحمن في أسباب نزول القرآن.
- ١٥ - فضل قراحة بعض آيات وسور من القرآن مؤيداً بسنة النبي ﷺ.
- ١٦ - في رحاب القرآن الكريم «جزءان».
- ١٧ - في رياض القرآن (سلسلة أحاديث).
- ١٨ - معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ «جزءان».
- ١٩ - معجم علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».

فقه وعبادات

- ١ - أثر العبادات في تربية المسلم.
- ٢ - أحكام الطهارة والصلاة في ضوء الكتاب والسنة «جزءان».
- ٣ - الإرشادات إلى أعمال الطاعات.
- ٤ - الترغيب في الأعمال المشروعة في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - الحج والعمرة وأثرهما في تربية المسلم وأحكام قصر الصلاة وجمعها في السفر.
- ٦ - الحدود في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة والكشف عن حكمة التشريع الإسلامي من إقامتها.
- ٧ - الصلاة في ضوء الكتاب والسنة وأثرها في تربية المسلم.
- ٨ - الصوم أحكامه وآدابه وقضائله وأثره في تربية المسلم.
- ٩ - العبادات تربي المسلمين والمسلمات على تعاليم الإسلام.
- ١٠ - العبادات وأثرها في تربية المسلم في ضوء الكتاب والسنة.
- ١١ - الفضائل من الأعمال التي تقرب من الله تعالى.
- ١٢ - المحرمات في ضوء الكتاب والسنة.
- ١٣ - تأملات في أثر العبادات، وأعمال الطاعات في تربية المسلمين والمسلمات.

معاملات :

- ١ - الأسرة السعيدة في ظل تعاليم الإسلام.
- ٢ - الحق أحق أن يتبع.
- ٣ - حقوق الإنسان في الإسلام.
- ٤ - حقوق الإنسان (سلسلة أحاديث).
- ٥ - حكمة التشريع الإسلامي.
- ٦ - نظام الأسرة في الإسلام.

تراجيم :

- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، حياته وآثاره اللغوية.
- ٢ - أبو بكر محمد بن القاسم الأتباري، حياته وآثاره.
- ٣ - تراجيم لبعض علماء القراءات.

إسلاميات وفتاوى :

- ١ - أنت تسأل والإسلام يجيب.
- ٢ - الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة.
- ٣ - السراج المنير في الثقافة الإسلامية وجزءان.
- ٤ - الفضائل في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - في رحاب الإسلام.

سيرة :

- ١ - الأنوار الساطعة على دلائل نوبة صيفنا محمد ﷺ، وأخلاقه الكريمة الفاضلة في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - المحاضرات الحميدة والمعجزات النبوية في ضوء الكتاب والسنة.

نحو وصرف :

- ١ - النحو المبسّر.
- ٢ - تصريف الأفعال والأسماء، (في ضوء أساليب القرآن).
- ٣ - توضيح النحو.
- ٤ - معجم قواعد النحر، وحروف المعاني.

الفصوليات :

- ١ - أحكام الوقف والوصل في العربية.
- ٢ - الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية.
- ٣ - المقتبس من اللهجات العربية والفرنسية وثلاثة أجزاء.

الغبييات والمقتورات :

- ١ - حديث الروح في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الأدعية المأثورة عن الهادي البشير عليه السلام.
- ٣ - التبصرة في أحوال القبور، والدار الآخرة.
- ٤ - الدعاء المستجاب في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - موضوعات إسلامية في ضوء الكتاب والسنة «جزءان».

الدعوة :

- ١ - أحاديث دينية وثقافية في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الترغيب والترهيب في ضوء الكتاب والسنة.
- ٣ - الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام.
- ٤ - ديوان خطب الجمعة وفقاً لتعاليم الإسلام.
- ٥ - سبيل الرشاد في ضوء الكتاب والسنة.
- ٦ - في رحاب السنة المطهرة. سراج لكل واعظ، ومرشد وخطيب.
- ٧ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله.
- ٨ - وصايا ومواعظ في ضوء الكتاب والسنة.

التحقيق والتصحيح :

- ١ - منهاج السنة النبوية لابن تيمية (تحقيق) - ثمانية أجزاء.
- ٢ - نور الأهدار في مناقب آل بيت النبي المختار (نصحيح).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
منهج الكتاب	٩
التمهيد	١١
أ - تعريف المعجزة	١٣
ب - هل المعجزة لازمة لكل رسول ؟	١٣
ج - أقسام المعجزة	١٣
د - لماذا تتعدد المعجزات وتختلف ؟	١٤
هـ - هل معجزات نبينا «محمد» ﷺ متعددة ؟	١٥
و - ما أعظم معجزات نبينا «محمد» ﷺ ؟	١٥
ز - ما القدر المعجز من القرآن الكريم ؟	١٦
ح - نفى الشعر عن النبي ﷺ والقرآن الكريم	١٧
الفصل الأول	
آراء العلماء حول إعجاز القرآن	
* أبو حيان التوحيدى ت ٣٨٠ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٢٤
* الخطاىبى ت ٣٨٨ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٢٥
* الباقلانى ت ٤٠٣ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٢٩
* القاضى عبد الجبار ت ٤١٥ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٣٣
* عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧١ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٣٥
* الراغب الأصفهانى ت ٥٠٢ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٣٧
* ابن عطية ت ٥٤٢ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٤٠
* القاضى عياض ت ٥٤٤ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٤١
* المراكشى ت ٧٢١ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن الكريم	٤٤
* الرافعى ت ١٣٥٦ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٤٥
* الراى الذى رأته فى إعجاز القرآن الكريم	٤٨
* القول بالإعجاز بالصرفة والرد عليه	٥٠
* العلماء الذين قالوا أيضا بالإعجاز بالصرفة	٥٠
* ما الردود التى رددت بها على القائلين بالإعجاز بالصرفة ؟	٥١

الموضوع

الصفحة

الفصل الثاني

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

٦١ * الغرائز ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم
٦٤ * غرائز الإنسان ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن
٦٤ * الغرائز الثلاث التي أودعها الله المخلوقات
٦٥ * غريزة المحبة عند الإنسان
٦٨ * غريزة عاطفة الأمومة
٧٠ * نفس الإنسان ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن
٧١ * الأطوار الخمسة التي مر بها خلق الإنسان
٧٧ * غريزة النوم ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن
٧٨ * الماء ودلائله على الإعجاز العلمي للقرآن
٧٩ * غسل النحل ودلائله على الإعجاز العلمي للقرآن
٨١ الخاتمة :
٨٢ أهم المراجع :
٨٤ حياة المؤلف :
٨٧ شيوخ المؤلف :
٨٩ مصنوعات المؤلف :

- نروللة الحمد والشكر -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه إجازة شيخى لى بالقراءة والإقراء بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

الحمد لله الذى أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل فى محكم كتابه:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وأشهد أن نبينا محمداً رسول الله المروى عنه بالسند الصحيح فى

الحديث الذى رواه عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

«أقرأنى جبريل - عليه السلام - على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزله

ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف» اهـ. [رواه البخارى].

كما ورد عن الهادى البشير ﷺ الكثير من الأحاديث الصحيحة التى نبين

فضل حملة القرآن الكريم وفضل المشتغلين بتعليمه:

فعن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه» اهـ. [متفق عليه].

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«اقرأوا القرآن فإن الله - تعالى - لا يعذب قلباً وعى القرآن وإن هذا القرآن مائة

الله فمن دخل فيه أمن، ومن أحب القرآن فليشر» اهـ. [رواه الدارمى].

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«إن الله أهلين من الناس»، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل

الله وخاصته» اهـ. [رواه أحمد].

ويعمد...

فيقول خادم العلم والقرآن / محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محسن :
من نعم الله - تعالى - التي لا تحصى إن جعلني من حملة كتابه، ومن الذين
تلقوا القرآن الكريم بجميع رواياته وقراءاته التي صححت عن نبينا محمد ﷺ
بواسطة أمين الوحي جبريل - عليه السلام - عن الله - تعالى - رب العالمين.
وهذه القراءات القرآنية تلقاها الخلف عن السلف حتى وصلت إلينا
بطريق التواتر، والسند الصحيح حتى نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام -
وأقرره الله الحمد والشكر والثناء الحسن الجميل بأنني تلقيت
«القراءات العشر» بمضمّن كل من:

(١) «التيسير» في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ).

(٢) «الدرة» في القراءات الثلاث للإمام محمد بن محمد بن محمد بن
علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ).

كما تلقيت والله الحمد والشكر «القراءات العشر الكبرى» بمضمّن كتاب
«النشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجزري - رحمه الله -

تلقيت جميع هذه القراءات القرآنية مشافهة على أستاذي علامة عصره،
المشهور بالدقة والضبط، وصحة السند فضيلة الشيخ / هاجر السيد عثمان
شيخ القراء، والقراءات، وجميع عموم المقارئ بمصر الحبيبة، وذلك بمعهد
القراءات بالأزهر الشريف بالقاهرة، وذلك خلال سبع سنوات من عام ١٩٤٦م
إلى عام ١٩٥٣م.

وكان أستاذي فضيلة الشيخ / هاجر السيد عثمان يقوم بتدريس القراءات
بالمعهد المذكور.

ومما أحمد الله - تعالى - عليه أنني قرأت على شيخى فضيلة الشيخ/
عامر السيد عثمان، القرآن الكريم كله آية آية، وكلمة كلمة، من أوله إلى آخره،
وقد قرأت على شيخى مشافهة ختمتين كاملتين طوال سبع سنوات:

الختمة الأولى: بالقراءات العشر بمضمن الشاطبية والذرة.

والختمة الثانية: بالقراءات العشر الكبرى بمضمن طيبة النشر.

وقد أجازنى استاذى فضيلة الشيخ/ عامر السيد عثمان بأن أقرأ، وأقرأ
القرآن الكريم بجميع القراءات، والروايات التى تلقيتها على فضيلته إفراداً وجمعاً.
فله جزيل الحمد والعنة، ثم لشيخى خالص الشكر الجزيل أسأل الله -
تعالى - أن يمدنى أجله وأن ينفع به المسلمين وأن يجمعنى معه فى جنات
النعيم يوم يقوم الناس لرب العالمين. وصلّى اللهم على نبينا «محمد» وعلى آله
وصحبه أجمعين.

وهذا نص إجازة شيخى فضيلة الشيخ/ عامر السيد عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
والمرسلين نبينا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد..

أقر بأن ابنى وتلميذى، محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محسن
تلقى على القراءات القرآنية مشافهة بمضمن كل من الشاطبية، والذرة،
والطيبة. وقد أحزه بالقراءة والإقراء بذلك إفراداً وجمعاً.
أسأل الله أن ينفع به المسلمين إنه سميع مجيب.

عمر
عامر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه إجازة الطيبة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، ومنعه جزيل الإحسان، وشرفه بنطق اللسان، وسهل عليه حفظ القرآن، تنزه كلامه - سبحانه وتعالى - عن الحروف والأصوات والألفاظ والألحان، فهو صفة قديمة قائمة بذاته - تعالى - قبل الزمان وبعد الزمان. نسبده - سبحانه وتعالى - أن جعلنا من ورثة هذا الكتاب العزيز، ومن علينا بجمع وجوه فراءاته وتحرير طرقه ورواياته، وشرح صدورنا بتلاوته في كل وقت وأوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا يقال: أين كان؟ ولا كيف كان؟، وأشهد أن سيدنا ونبينا «محمدًا» ﷺ عبده ورسوله القائل: «من أراد أن يتكلم مع الله فليقرأ القرآن» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، الذين حفظوا القرآن ونقلوه إلينا مشواترك، فصانوه عن التفسير والتبديل والتخريف والزيادة والنقصان، فأقاسوا إعراب كلمه من رفعه ونصبه وجزمه، واجتهدوا في تحقيقه وترتيبه وتدويره وحذره، وبينوا الفرق بين فتحه وإسأله ومده وقصره، وأجادوا في بيان إدغامه وإظهاره وتعقيقه وتسهيله، ونقلوا ما يحتاجون إليه من قطعه ووصله، ونقلوه إلينا خضاً وطياً، وأدوه إلينا صريحاً محضاً، وبينوه في الآفاق طولاً وعرضاً، فأحرز لهم بالفضل الجميل حرز الأمانى، وقابلهم بوجه الفرح والتهانى.

أما بعد: فإن أهم العلوم علم القراءات، لاشتماله على جميع العلوم بالدلالات، لا سيما وقد تصدر له رجال محققون وأئمة مدققون، فكشفوا عن وجهه اللثام، ونقلوه إلينا على تحرير تام، وإن أهل القرآن هم الملحوظون من الله بعين رحابته، الممنوحون من الله بعنايته، لا يشقى لهم جليس، ولا يظفر بهم اللعين إبليس، شاع حديثهم في الأكوان، وذكرهم الله في محكم القرآن، فقال - تعالى -:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢].

وقال - عليه أزكى الصلوة والسلام -: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وفي صحيح مسلم: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويندارسونه، يهتف بهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

وقال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

وعن انس: «إن الله أهليين من خلقه» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته». وغير ذلك من الأحاديث والآثار.

ولما جاد الزمان باللؤذع الأديب، والألمع الأريب، العالِم الفاضل، والفتاة الكامل، حادى أشات الفضائل، وفخر السادة الأمان، من ذاع ذكره في كل مكان الشيخ/ عالم من السيد جعفر عثمان - غفر الله ذنوبه وسر في الدارين عيونه - جاء إلى قرأ على ختمة كاملة عن طريق الخطبة للقراء العشرة:

ولقد ساد رجاء، وأكمد الحصاد، وبلغ رتبة الكمال على رغب الحصاد وأهل الضلال، وصار على غابة من الإنان، وخاض بحر المعرفة، فطلب منى الإجازة فأجزته بذلك لكونه أهلاً لذلك إجازةً صحيحة بشرطها المعتمد، وأذنت له أن يقرأ ويتلى في كل مكان حل وأى فطر عرل - وفقه الله تعالى للخبر، وكان الله له بالنعون والعناية -

وأخبرته أني قرأت القرآن العظيم بذلك على شيخى وأستاذى المحقق المدقق الأمين على كتاب الله المتعمم العنان الشيخ/ على سبيع عبد الرحمن - منعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم بجاء النبي عليه الفضل الصلاة والتسليم - وهو أخبرنى أنه قرأ القرآن كذلك على المحقق المدقق الأمين على كتاب الله اللطيف الخبير الشيخ/ حسن بدير من هو بالجريسي شهير - منعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم بجاء النير ذى الخلق العظيم - وهو أخبر أنه قرأ القرآن كذلك على المحقق المدقق المرحوم الشيخ/ محمد المتولى الأزهري، وهو أخبر أنه قرأ القرآن كذلك على المحقق المدقق العمدة الفاضل السيد أحمد الدربى - الشهير بالتهامى - قدس الله روحه ونور ضريحه - من قرأته على العمدة الفاضل الشيخ/ أحمد سلمونه - رحمة الله تعالى عليه - من قرأته على شيخه السيد إبراهيم اليمى عن قرأته على المحقق المدقق الأمين على كتاب الله - تعالى - المرحوم العمدة الفاضل

الشيخ / عبد الرحمن الأجهوري المالكي والعمدة الفاضل المذنب الأمين على
 كتاب الله تعالى - السيد على البدوي والعمدة الفاضل الشيخ / محمد المنير
 فأما الشيخ / عبد الرحمن فقد قرأ على محقق العصر الشيخ / عبده السجاعي
 والشيخ / أحمد البقري والشيخ / أحمد الأسقاطي ويوسف أفندي زاده شيخ القراء
 بالديار الفلسطينية عام واحد وخمسين ومائة وألف بقلعة مصر، وقت قدومه للحج
 الشريف. وكذا الشيخ / الأزيكاوي الشهير بالجامع الأزهر، وكذا على الشيخ /
 محفوظ به أيضاً رواق بن معمر، وكذا على الشيخ / عبد الله الشماطي المغربي،
 وقت رحلته إلى المدينة المنورة عام الثين وخمسين ومائة وألف من الهجرة.
 وأما السيد على البدوي فقد قرأ على الشيخ / أحمد الأسقاطي وكذا يوسف
 أفندي زاده، وكذا الشيخ / محمد الأزيكاوي، وكذا على الشيخ / محفوظ، وكذا
 على الشيخ / عبد الله المغربي.
 وأما الشيخ / عبده السجاعي فقد قرأ على محقق العصر أبي السامح المرحوم
 الشيخ / أحمد البقري.
 وأما الشيخ / أحمد الأسقاطي فقد قرأ على أبي النور الدمياطي على كل من
 المحقق الشيخ / أحمد البناء صاحب الإنصاف والشيخ / أحمد سلطان المزاحي
 محرر الفن، وقرأ الشيخ / أحمد سلطان على سيف الدين البصير.
 وأما يوسف أفندي زاده فقد قرأ على مولانا الشيخ / أحمد المنصوري بالديار
 الفلسطينية، وقت رحلته إليها وإقامته بها، وقرأ المنصوري على الشيخ / سلطان
 وعلى الشيخ / علي الشيراملي، وقرأ الشيخ / أحمد البقري على الشيخ / محمد
 ابن قاسم البقري، وقرأ الشيخ / عبد الرحمن اليميني على والده الشيخ / شحاذه
 اليميني وعلى الشيخ / أحمد بن عبد الحق السباطي، وقد قرأ الشيخ / على
 الشيراملي على الشيخ / عبد الرحمن اليميني، وقرأ سيف الدين البصير على
 السباطي، وقرأ الشيخ / محمد الأزيكاوي على الشيخ / محمد البقري، وقرأ
 الشيخ / محفوظ على الشيخ / الرملي، وقرأ الرملي على الشيخ / محمد البقري،
 وقرأ الشيخ / عبد الله الشوماطي على رجال كثيرين منهم الشيخ / عبد الخالق
 الشوماطي المتصل نسبه بشيخ الإسلام للشيخ / عبد الله الهبطي صاحب الأوقاف
 الشهيرة المتجمل سنة أبي جمر والداني وقرأ الشيخ / شحاذه أيضاً على ناصر

الذين محمد بن سالم الطلّاي، وقرأ الشاطبي والطلّاي على شيخ الإسلام/
 زكريا الأنصاري على شيخه/ رضوان بن محمد العقبي عن الزين طاهر بن محمد
 ابن علي بن محمد بن عمر الثوري المالكي شيخ القراء بالديار المصرية
 والشيخ/ محمد القلقلي عن شيخهما إمام الجامع الأزهر المعروف بالصانع عن
 أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم الهاشمي المباسي صهر الشاطبي على الشاطبي
 عن الشيخ/ أحمد صهر الشاطبي على الشيخ/ أبي الحسن علي بن هذيل على
 أبي داود سليمان بن نجاح على الحافظ أبي عمرو الداني مؤلف «التيسير».
 قال ابن الجزري في «التحجير»:

استناد قراءة نافع

• فأما رواية قالون: فحدثنا بها أحمد بن عمر بن محمد الجيزي قال: حدثنا
 محمد بن أحمد بن منير قال: حدثنا عبد الله بن عيسى المني قال: حدثنا قالون عن
 نافع، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على شيعي أبي الفتح فارس بن أحمد بن
 موسى بن عمران المقرئ الضريمر، وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي الحسن
 عبد الباقي بن حسن المقرئ، وقال: قرأت على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن
 جعفر بن بويان، وقال: قرأت على أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث، وقال: قرأت
 على أبي نشيط محمد بن هارون، وقال: قرأت على قالون، وقال: قرأت على نافع.
 • أما رواية ورش: فحدثنا بها أبو عبد الله أحمد بن محفوظ القاضي بمصر،
 قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جاسع، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن سهل، قال:
 حدثنا عبد الصمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا ورش عن نافع، قال أبو عمرو:
 وقرأت بها القرآن كله على أبي الفاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان المقرئ
 بمصر، وقال لي: قرأت بها القرآن كله على أبي جعفر أحمد بن أسامة النجيب،
 وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله النحاس، وقال: قرأت على أبي يعقوب
 يوسف بن عمر بن يسار الأزرق، وقال: قرأت على ورش، وقال: قرأت على نافع
 ونافع هو عبد الرحمن بن أبي تميم مولى جمصونة، ويكنى بأبي رويم، وفيل غير
 ذلك، وأصله من أصفهان، أسود، كان إمام دلة الهجرة، وهاشم صمركا طويلا، قرأ
 على سبعين من التابعين منهم يزيد بن القمقح وشيبة بن نضاح وعبد الرحمن بن
 هرم، فقرأوا على عبد الله بن عباس على أبي بن كعب على رسول الله ﷺ.

إسناد قراءة ابن كثير

* فأما رواية البري: فحدثنا بها محمد بن أحمد الكاتب، قال: أنبأنا أحمد بن موسى، قال: أنبأنا نصر بن محمد البصري، قال: أنبأنا ابن أبي بزة، قال: قرأت على حكمته بن سليمان بن صابر، وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله القسطنطيني، قال: قرأت على ابن كثير نفسه، كذا قاله البري، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد المقرئ الفارسي، وقال لي: قرأت بها القرآن كله على أبي بكر محمد بن الحسن النفاشي، وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي ربيعة محمد بن إسحاق الرعي، وقال: قرأت بها على البري.

* وأما رواية قبل: فحدثنا بها أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي، قال: قرأت على أبي الحسين أحمد بن محمد بن عوف القوسي، وقال: قرأت على أبي الأخرط وهب بن واضح، وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله القسطنطيني، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد الحمصي المقرئ الضري، وقال: قرأت بها على عبد الله بن الحسين البغدادي، وقال: قرأت على محمد بن مجاهد، وقال: قرأت على قبل، وهذا البدر الثاني أبو معبد عبد الله بن كثير المكي مولى عمرو ابن علقمة تميمي وأصله من أبناء فارس، وكان طويلاً جسيماً، أسمر أشهل، يخضب بالحناء، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي على أبي وعلى مجاهد بن جبير ودرباس على عبد الله بن عباس على أبي وزيد بن ثابت على النبي ﷺ.

إسناد قراءة أبي عمرو

* فأما رواية أبي عمرو الدورى: فحدثنا بها محمد بن أحمد بن علي، قال: حدثنا أبو عيسى محمد بن أحمد بن قطن سنة ٣١٨ ثمانين عشرة وثلاث مائة قال: أنبأنا أبو خلاد سليمان بن خلاد قال: حدثنا البريدي عن أبي عمرو، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله من طريق أبي عمرو على شيخنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد ابن إسحاق البغدادي المقرئ، وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي طاهر عبد الواحد ابن عمر بن أبي هشام المقرئ ما لا أحصيه كثرة، وقال: قرأت بها على أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبلوس، وقال: قرأت على أبي عمرو، وقال: قرأت على أبي عمرو.

* وأما رواية أبي شعيب السوسى: فحدثنا بها خلف بن إبراهيم بن محمد المقرئ، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن رثيف المعدل، قال: أنبأنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الأنصارى النعماني، قال: أنبأنا أبو شعيب، قال: أنبأنا اليزيدي عن أبي عمرو، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله بإظهار الأول من المثليين والمتقاربين ويُبدئاه على فارس بن أحمد المقرئ، وقال لي: قرأت بها كذلك على عبد الله بن الحسن المقرئ وقال: قرأت بها كذلك على أبي عمران موسى بن جرير النحوي، وقال: قرأت بها كذلك على أبي شعيب، وقال: قرأت بها على أبي عمرو، وقال أبو عمرو الداني: حدثنا بأصول الإدغام محمد بن أحمد عن ابن مجاهد عن عبد الرحمن بن عبدوس عن أبي عمرو الدوري عن اليزيدي عن أبي عمرو، وأنبأنا بها أيضاً أبو الحسن شيخنا، قال: أنبأنا عبد الله بن المبارك عن جعفر بن سليمان عن أبي شعيب عن اليزيدي عن أبي عمرو، وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلاء البصري المازني من بني مازن، كازروني الأصل، أَسمر طويل، واختلف في اسمه فقيل: اسمه كنينه، وقيل: زيان، وقيل غير ذلك، قرأ على جماعة من التابعين بالحجاز والعراق، منهم ابن كثير ومجاهد وسعيد بن جبير على ابن عباس على أبي علي النخعي.

إِسْتَاد قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ

فأما رواية ابن ذكوان: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: أنبأنا أحمد بن موسى ابن مجاهد، قال: أنبأنا أحمد بن يوسف الثعلبي، قال: أنبأنا عبد الله بن ذكوان، قال: أنبأنا أيوب بن نعيم التميمي، قال: أنبأنا يحيى بن الحارث الذمري، قال: قرأت على ابن عامر، وقال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على عبد العزيز بن جعفر الفارسي المقرئ، وقال لي: قرأت بها على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش، وقال: قرأت بها بدمشق على أبي عبد الله هارون بن موسى شريك الأخفش، ورواها الأخفش عن عبد الله بن ذكوان.

* وأما رواية هشام: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: أنبأنا ابن مجاهد، قال: حدثنا الحسن بن أبي مهران الجمال، قال: أنبأنا أحمد بن يزيد الحلواني، قال: أنبأنا هشام بن صامو، أنبأنا هراک بن خالد المزني، قال: قرأت على يحيى بن الحارث الذمري، وقال: قرأت على عبد الله بن عامر، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي الفتح شيخنا، وقال لي: قرأت بها على عبد الله بن الحسين المقرئ، وقال

لى: قرأت بها على محمد بن أحمد بن هيد الله بن عيلان، وقال: قرأت على هشام، وهذا اليدر الرابع عبد الله بن حاصر النمشقي التميمي قرأ على المقبرة بن أبي شهاب على عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وعلى أبي الفراء على النسي رحمهم الله.

إسناد قراءة حاصم

• فأما رواية أبي بكر: فحدثنا بها محمد بن أحمد بن علي الكاتب، قال يحيى ابن مجاهد: قال أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيي قال: أنبأنا أبي، قال: أنبأنا يحيى بن آدم، قال: أنبأنا أبو بكر عن حاصم، وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد المقرئ، وقال لي: قرأت بها على أبي الحسين عبد الباقي بن الحسن المقرئ، وقال لي: قرأت على إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المقرئ، وقال لي: قرأت على يوسف بن يعقوب الواسطي، وقال لي: قرأت على شعيب بن أيوب الصيرفي، وقال لي: قرأت بها على يحيى بن آدم عن أبي بكر عن حاصم، قال أبو عمرو: وقرأت بها على فارس بن أحمد، وقرأت بها على عبد الله بن الحسين، وأخبرني أنه قرأ على أحمد بن يوسف السافلاتي، وقرأ أحمد على الصيرفي عن يحيى عن أبي بكر عن حاصم.

• وأما رواية حفص: فحدثنا بها أبو الحسن طاهر بن غليون المقرئ، قال: أنبأنا بها أبو الحسن على بن محمد بن صالح الهاشمي الضريير المقرئ باليميرة، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشثاني، وقال لي: قرأت على أبي محمد عبيد بن الصباح، وقال لي: قرأت على حفص، وقال لي: قرأت على حاصم، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي الحسن، وقال لي: قرأت بها على الهاشمي، وقال: قرأت على الأشثاني عن حبيد عن حفص عن حاصم، وهو حاصم بن أبي النجود وكنيته أبو بكر تميمي قرأ على عبد الله بن حبيب السلمى وزر بن حبيش الأسدي على عثمان وعلى وابن مسعود وأبي زيد - رضى الله عنهم - على النسي رحمهم الله.

إسناد قراءة حمزة

• فأما رواية خلف: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: أنبأنا ابن مجاهد، قال: حدثنا إدريس بن عبد الكريم، قال: حدثنا خلف عن سليم عن حمزة، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي الحسن شيخنا، وقال لي: قرأت بها على

محمد بن أبي الحسن بن يوسف بها نهارين المرقري بالبصرة، وقال لي: قرأت بها على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان، وقال لي: قرأت على أبيس بن عبد الكريم قبل أن يقرأ باختيار خلف وقال لي: قرأت على سليم، وقال: قرأت على حمزة.

❦ وأما رواية خلاد: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن أحمد بن هارون المزوق عن أحمد بن يزيد الحلواني عن خلاد عن سليم عن حمزة، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي الفتح الضرب شيبختا، وقال: قرأت بها القرآن كله على عبد الله بن الحسين المرقري، وقال لي: قرأت بها على محمد بن أحمد بن شيبوخ، وقال لي: قرأت بها على أبي بكر محمد بن شاذان الجوهري المرقري، وقال لي: قرأت على خلاد، وقال لي: قرأت بها على سليم، وقرأ سليم على حمزة، هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، ويكنى أبا حمارة، كان تركياً متورعاً صبوراً على العبادة، متحرراً عن أخذ الأجرة على القرآن، لا ينام من الليل إلا القليل، مرتلاً، لم يلقه أحد إلا وهو يقرأ القرآن، قرأ على جعفر الصادق على أبيه محمد الباقر على أبيه زين العابدين على أبيه الحسين على أبيه علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين - وقرأ حمزة أيضاً على الأصمعي على يحيى بن وثاب على حلقمة على ابن مسعود، وقرأ حمزة أيضاً على محمد بن أبي ليلى عن أبي ليلى على أبي المنهال على سعيد بن جبيرة على عبد الله بن عباس على أبي بن كعب، وقرأ حمزة أيضاً على حمزة بن أعين على أبي الأسود على عثمان وعلى - رضي الله عنهما - وقرأ عثمان وعلى وابن مسعود وأبي على النبي ﷺ.

استناد قراءة الكسائي

❦ وأما رواية الدوري: فحدثنا بها أبو محمد عبد الرحمن بن صر بن محمد بن المعتدل، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الممشقي، قال لنا جعفر بن محمد بن أسد النخعي: قال: حدثنا أبو عمرو الدوري عن الكسائي، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي الفتح الضرب، وقال لي: قرأت بها على عبد الباقي بن الحسن، وقال: قرأت على محمد بن علي الجعفي الموصلي، وقال: قرأت على جعفر بن محمد، وقال لي: على أبي عمرو وقال لي: قرأت على الكسائي.

• وأما رواية أبي الحارث: فحدثنا بها محمد بن أحمد قال: حدثنا ابن مجاهد، قال: حدثنا محمد بن يحيى عن أبي الحارث عن الكسائي، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد، وقال لي: قرأت بها على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ، وقال لي: قرأت بها على زيد بن علي، وقال لي: قرأت على أحمد بن الحسن المعروف بالبطي، وقال: قرأت على محمد بن يحيى الكسائي الصغير، وقال لي: قرأت على أبي الحارث، وقال لي: قرأت على الكسائي، وهو أبو الحسن علي بن حمزة النحوي، مولى لبني أسد من أولاد الفرس، قيل: الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، قرأ على حمزة الزيات، وقد تقدم سنده، وقرأ على عيسى بن عمر، على طلحة بن مصرف، على النخعي، على علقمة، على ابن مسعود، على النبي ﷺ.

إسناد قراءة أبي جعفر

• فأما رواية ابن وردان: فحدثنا بها الشيخ / أبي حفص عمر بن الحسن بن يزيد الخراساني بقرائتي عليه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي مشافهة عن الإمام أبي الهمز زيد بن الحسن اللغوي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي البغدادي، قال: أخبرنا الشريف أبو الفضل عبد القاهر بن عبد السلام العباسي، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الكارزني، قال: أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشطوري، قال: أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن هارون الرازي، قال: أنبأنا أبو العباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي، قال: أنبأنا أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني، قال: أنبأنا عيسى بن قالون، قال: أخبرنا عيسى بن وردان، قلت: وقرأت بها القرآن كله على الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري، قال: قرأت بها القرآن كله على الكمال إبراهيم بن أحمد الحسن الثقفي الكسائي، أنبأنا أحمد بن الحسن عبد الله بن شاذان الصيرفي، أنبأنا أبو العباس أحمد بن سهل الظبياني، أنبأنا أبو عمران موسى بن عبد الرحمن البرزاري، أنبأنا محمد بن عيسى بن إبراهيم بن وزير الأصبهاني، أنبأنا سليمان بن داود ابن عيسى بن عبد الله بن عباس الهاشمي، أنبأنا إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني بن سليمان بن جهماز، قلت: وقرأت بها القرآن كله على أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحنفي، وقرأت بها القرآن كله على محمد بن أحمد الصانع،

وقرات بها على أبي اليمن، وقرأ بها على سبط الغياض، وقرأ بها على الأستاذ أبي طاهر أحمد بن علي بن عبد الله بن سوار، وقرأ بها على أبي الحسن بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن المرزبان الأصبهاني، وقرأ بها على أبي عمر محمد بن أحمد ابن عمر الخرقى، وقرأ بها على محمد بن فارس النيسبي، قال: قرات بها على أبي اليمن الكندي، قال: قرات بها على الإمام أبي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون البغدادي، قال: قرات على أبي طاهر محمد بن راسين الحلبي، قال: قرأت بها على أبي الفرج المشطوري، قال: قرات بها على أبي بكر بن هارون، قال: قرات بها على ابن وردان.

* وأما رواية ابن جهماز: فحدثنا بها إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حاتم البجلي بقرائه عليه عن أبي حفص عمر بن قدير بن القواسي الدمشقي، حدثنا أبو اليمن بن الحسن البغدادي، أنبأنا أبو محمد سبط الغياض، أنبأنا الأستاذ أبو العز محمد بن الحسين بن بشر الواسطي، حدثنا الإمام أبو القاسم يوسف بن جبارة الهذلي، حدثنا أبو نصر منصور بن أحمد القهيري، أنبأنا أبو الحسن بن ابن محمد البخاري، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الجوهري، أنبأنا محمد بن أحمد بن جعفر بن محمود بن الأشثاني، وقرأ بها على محمد بن محمد الثقفي الكسائي، وقرأ بها على ابن شاكس، وقرأ بها على ابن سهل الطياني، وقرأ بها على أبي عمرو بن الخزاز، وقرأ بها على ابن رزين، وقرأ بها على الهاشمي، وقرأ بها على ابن جعفر، وقرأ بها على ابن جهماز، وقرأ ابن وردان وابن جهماز على أبي جعفر، فهو يزيد بن القعقاع المخزومي، كان تابعياً، كبير الفکر، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وكان يقرأ في مدينة رسول الله ﷺ سنة ٦٣ هـ ثلاث وستين، قال يحيى بن معين: كان إمام أهل زمانه في القراءة، وكان ثقة، ومحدث أم سلمة زوج النبي ﷺ على راسه وهو صغير، ودعت له بالبركة، وكان شيخ نافع، وقدمه عبد الله بن عمر في الكعبة فضلى بالناس، قال نافع: لما فصل أبو جعفر نظروا ما بين نحره وفؤاده مثل ورقة المصحف، فما شك أحد ممن حضره أنه نور القرآن، ورئي في المنام بعد موته فقال: بشروا أصحابي وكل من قرأ غرامتي أن الله قد غفر له وأجاب فيهم دعوتي، قرأ على مولا عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي وعلى عبد الله بن عباس الهاشمي وعلى أبي هريرة ومولا الثلاثة على أبي وابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت، وقرأ زيد وأبي على رسول الله ﷺ.

إسناد قراءة يعقوب

فأما رواية رويس: فحدثنا بها الشيخ/ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد
الخضر الحنفي بقرائني عليه، قال: أخبرنا بها أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن
أبي النعيم الصالح، قال: أنبأنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القسطل في كتابه
عن أبي بكر أحمد بن علي المقرئ عن أبي طاهر علي بن علي المقرئ الأستاذ عن
أبي الحسن علي بن محمد بن علي البغدادى عن أبي الحسن بن سليمان النحاس عن
أبي بكر محمد بن هارون بن نافع البغدادى عن أبي عبد الله اللدلى محمد بن
المشوكل المعروف برويس، قلت: وقرأت بها علي أبي محمد عبد الرحمن بن
أحمد بن علي البغدادى علي محمد بن أحمد المصري علي إبراهيم بن أحمد
السكندري علي زيد بن الحسن علي عبد الله بن علي البغدادى علي أبي العز
القلاتسي علي أبي الحسن بن أبي القاسم الواسطي علي الحماني علي النحاس
علي التمار علي رويس علي يعقوب.

• وأما رواية روح: فحدثنا بها أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين
الشيرازي عن أبي الحسن علي بن أحمد المقرئ علي أبي اليمنى الكندي شافعا عن
أبي محمد البغدادى عن أبي الفضل عن الشريف المكي عن محمد بن حسين
الفارسي عن أبي الحسين علي بن محمد بن إبراهيم بن هشام المالكي عن أبي
العباس محمد بن يعقوب بن الحسين بن معاوية النعماني عن أبي بكر محمد بن
وهب بن يحيى بن العلاء الحنفي البغدادى عن روح بن عبد المؤمن البصري، قلت:
وقرأت بها علي أبي محمد بن أحمد بالقاهرة علي أبي عبد الله الصائغ علي إسحاق
الدمشقي عن زيد بن الحسن علي محمد بن الحسن علي محمد بن علي علي أبي
طاهر بن سواد علي أبي القاسم المسافر ابن أبي الطيب بن عباد المصري علي ابن
هشام علي أبي العباس النعماني علي ابن وهب علي روح علي يعقوب، وهو إمام
ورع زاهد تقي، قرأ علي أبي يحيى مهدي بن سيمون وعلي جعفر أبي الأشهد بن
حبان، وقيل: علي أبي عمرو نفسه، وقرأ أيضا علي الجعدي علي سليمان بن فته،
وهو قرأ علي ابن عباس علي أبي العالي، وقرأ علي أبي وزيد، وقرأ أبو الأشهب
علي أبي رجاء عمران بن طلحان الطاطري، وقرأ علي أبي موسى الأشعري، علي
رسول الله ﷺ

استاد قراءة خلف

فأما قراءة رواية الوراق: فحدثنا بها أبو الحسن عمر بن الحسن بقراءته عليه
ظاهر دمشق عن شيخه الإمام الخطيب ابن المعباس أحمد بن إبراهيم بن عمرو
الفارسي الشافعي، قال: أخبرني والذي من أبي السماعات الأسعد بن سلطان
الواسطي، أنبأنا أبو علي الأوسطي، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الخضر
السويدي، أنبأنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن مرة المعروف بابن أبي عمر
التقاضي، أنبأنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الوراق، قلت: وقرأت بها القرآن كله
على كل من الشيخين / أبي عبد الله العنفي وأبي محمد الشافعي، وقرأ كل منهما
على ابن عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري، وقرأ بها على الكمال بن
فارس، وقرأ بها على زيد بن الحسن، وقرأ بها على أبي القاسم، وقرأ بها على حبة
الله بن أحمد الطبري البغدادي، وقرأ بها على أبي بكر محمد بن علي بن موسى
الخياط، وقرأ بها على أبي الحسين السونجدي، وقرأ بها على ابن أبي عمر
الطوسي، وقرأ بها على إسحاق الوراق، وقرأ بها خلف.

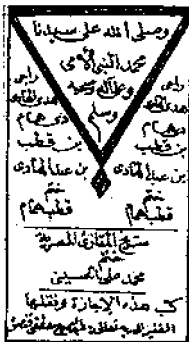
• وأما رواية إدريس: فحدثنا بها أحمد بن محمد بن الحسين الفارسي بقراءته
عليه، أنبأنا علي بن أحمد في خاشعته به عن زيد بن الحسن البغدادي، أخبرنا أبو
القاسم بن أحمد الحريري، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط، أخبرنا
أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الحداد، أنبأنا إدريس بن عبد الكريم الحداد،
قلت: وقرأت بها القرآن كله على الشيخ / أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد
الواسطي، وأخبرني أنه قرأ بها القرآن كله على محمد بن أحمد بن عبد الخالق
المنذلي، وقرأ بها على إبراهيم بن أحمد، وقرأ بها على أبي اليمن، وقرأ بها على أبي
محمد سبط الخياط، قال: قرأت بها القرآن من أوله إلى آخره على الإمامين الشريف
أبو الفضل عبد القاهر بن عبد السلام المعباس وأبي المعالي ثابت بن بزار بن
إبراهيم البقال، فأما الشريف فأخبرنا أنه قرأ بها على الإمام أبي العباس أحمد بن
سعيد بن جعفر المطوحي، وأما أبو المعالي فأخبرنا أنه قرأ بها على الإمام القاضي
أبي العلا محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، وقرأ الواسطي من الكتاب على الإمام
أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، وقرأ للمططبي والمطوحي جميعاً على
إدريس، وقرأ إدريس على خلف فهو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار

بالراء، راوى حمزة، كان إماماً ثقة عالماً، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، قرأ على سليم صاحب حمزة، وعلى يعقوب بن خليفة الأعمش صاحب أبي بكر، وعلى ابن زيد سعيد بن أوس الأنصارى صاحب المفضل، وقرأ أبو بكر والمفضل على عاصم الكوفي متصلاً إلى رسول الله ﷺ.

فهذه الأسانيد التي أدت إلينا هذه الروايات رواية وثلاوة وغير ذلك من الأسانيد المذكورة في النشر.

وأوصى ولنا المذكور بتقوى الله - تعالى - وأن لا ينسأني من دعوات الصالحة في خلواته وجلواته، وأجزته أن يقرأ قراءة ورواية ووجهاً، كما سبق - بسر الله له أمره، وسهل - وكان الفراغ من تلقى هذه اللقطة المباركة صبيح يوم الخميس الخامس عشر من شهر رجب الفرد سنة ١٣٤٧ هـ (ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام).

وتمت الإجازة كتابة عصر يوم الجمعة الرابع عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٤٧ (ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية) الموافق من السنة الميلادية ٢٥ يناير سنة ١٩٢٩ م (ألف وتسعمائة وتسع وعشرين) والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً.



روائع البيان
في إعجاز القرآن